الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى

ضمن كتابي الملازم عبد الله بوكابوية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي معاصر

إعداد الطالبات:
- آسيه خرفي
- دنيا محتالي
- ناجية ستي

إشراف الأستاذة:
- سعيدة عمان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عثمان زقب	أستاذ محاضر	رئيسا
سعيدة عمان	أستاذ محاضر –ب–	مشرفا ومقررا
محمد شرعي بن معيزة	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2025 / 1426

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر الأول لله سبحانه وتعالى، فله الفضل والحمد على توفيقنا لإنجاز هذا العمل،

وبعدها نوجه شكرنا الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى

الأستاذة المشرفة **سعيدة عمان** التي كانت عونا لنا وذلك بمتابعة عملنا هذا من بدايته إلى نهايته

منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح مذكرة، فأحاطتنا بتوجيهاتها العلمية

وزودتنا ببعض الكتب والمقالات التي تخص موضوع البحث كما ساعدتنا على تخطي

عقبات البحث.

نشكرك على جميل صبرك وحسن معاملتك مع فائق التقدير والاحترام

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة لقبولهم مناقشة مذكرتنا

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل الأساتذة في جميع أطوار الدراسة

وإلى كل من مد يد المساعدة من قريب أو من بعيد

أتقدم بشكري الجزيل

فجزاهم الله عنا كل شيء

"اللهم علمنا ما ينفعنا، وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علما"

إهداء

- إلى كل من علمنا حرفا في هذه الدنيا

- إلى والدينا الذين كانوا سندا لنا في مشوارنا الدراسي من الإبتدائي إلى الجامعي

- إلى أبناء زميلتنا نوفل وأنفال العزيزين اللذين رافقانا طيلة المشوار في مكتبة تقرت

- إلى جميع أفراد الأسرة الجامعية لجامعة حمة لخضر بالوادي

- إلى كل هؤلاء وهؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع

- ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم

آميـــــن يا رب العـــــالميــن

مقدمة

مقدمة:

شهدت أوروبا خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تنامي التنافس والصراع بين القوى الكبرى مما حتم عليها ضرورة تأمين قدراتها البشرية لأي مواجهة عسكرية محتملة، ولتحقيق هذا المسعى لجأت فرنسا مع مطلع القرن 20م إلى تجنيد الجزائريين مستعمراتها لضمهم إلى صفوفها وتشكيل قوة عسكرية للدفاع عن فرنسا وتحقيق انتصاراتها، ومن بين هذه المستعمرات نجد "الجزائر"، والتي فرض على شبابها قانون "التجنيد الإجباري" في سنة 1912 م، الذي تزامن صدوره بوجود مؤشرات قيام حرب دولية.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى كثفت فرنسا من عمليات تجنيد الجزائريين في جيشها، ولقي الأمر ردود أفعال متباينة، وتميل في مجملها إلى رفض الجزائريين وتعنتهم في إرسال أبنائهم للمشاركة في حرب لا فائدة ولا طائلة لهم منها، وازداد تذمرهم من المعاملة غير العادلة التي يعامل بها المجند الجزائري مقارنة بنظيره المجند الفرنسي، وهذا بشهادة المشاركين والمجندين في الجيش الفرنسي خلال هذه الحرب، والتي نجد من بينها شخصية الملازم رابح بوكابوية الجزائري الذي ألف خلال هذه الحرب كتابين وهما: الإسلام في الجيش الفرنسي" و "الجنود الجزائريون في خدمة فرنسا"، واللذين وضح فيهما كل التفاصيل التي يعايشها المجندون من المستعمرات وبالأخص المسلمين بما فيهم الجزائريين في الجيش الفرنسي.

ومن أجل هذا أردت تسليط الضوء على محتوى الكتابين ومعرفة كل الحيثيات والتفاصيل التي تطرق إليها الكاتب بخصوص المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، فجاءت الدراسة تحت عنوان: **"المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى ضمن كتابي الملازم رابح بوكابوية".**

وذلك للإجابة على الإشكالية المركزية التالية:

كيف وصف رابح بوكابوية وضع المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى؟

والأسئلة الفرعية:

1-من هو رابح بوكابوية؟ وما هي عوامل تأليفه لكتابيه؟ هل كان تأليفهما لدوافع مغرضة؟

2-ما هي أهم النقاط التي عالجها بوكابوية في وصفه لحياة المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي؟ وهل كانوا يُعامَلون بنفس معاملة الجنود الفرنسيين؟

3-كيف كان موقف بوكابوية من سياسة فرنسا تجاه المجندين المسلمين؟

4-ما هو موقف فرنسا من كتابات بوكابوية؟ أو فيما تكمن أهم النتائج والآثار المترتبة عن كتابي بوكابوية؟

الهدف من الدراسة:

تحليل مضمون كتابي بوكابوية، وإعطاء تفسيرات لكل الأحداث والوقائع الواردة فيهما، مع محاولة الكشف عن بعض خبايا فرنسا في تعاملها مع مجندي المستعمرات وخاصة المسلمين أثناء الحرب العالمية الأولى من مذكرات شاهد عيان، وإبراز غرض بوكابوية من تأليفه لكتابيه، ومدى نجاح بوكابوية في تحقيق أهدافه من الكتابين.

أهمية الموضوع ودوافع اختياره:

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة عوامل أهمها:

- رغبتنا الشخصية لمعرفة الملازم رابح بوكابوية وجل محطات حياته وخاصة مشاركته في الحرب العالمية الأولى.
- الميل الشخصي للاطلاع على كتابي الملازم بوكابوية: "الإسلام في الجيش الفرنسي" و "الجنود الجزائريون في خدمة فرنسا"، والتعرف على أوضاع وأحوال المجندين في الحرب.
- إبراز جانب خفي في الحروب العسكرية ألا وهو الحرب الدعائية التي استعملتها كل من ألمانيا وفرنسا في صفوف المجندين من أجل تحقيق النصر.

المنهج المتبع في الدراسة

ومن أجل دراسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي بآلياته المختلفة لجل المحطات والأحداث التاريخية البارزة في الكتابين، ومحاولة تحليل واقع وحياة المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، ومقارنتها بوضع المجندين الفرنسيين حتى يتسنى لنا معرفة درجة الميز العنصري المطبق داخل صفوف الجيش الفرنسي.

خطة البحث

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ارتأينا إلى تقسيم خطة البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، جاء الفصل الأول بعنوان: "**التعريف بشخصية رابح بوكابوية وكتابيه L'islam dans l'armée français (الإسلام في الجيش الفرنسي)** " و "**Les Soldats Musulmans au Servies la France" (الجنود المسلمون في خدمة فرنسا)**، وتناولنا فيه شخصية الملازم بوكابوية من خلال التعريف به وسيرة حياته، وثقافته السياسية والأسباب التي أدت به للانضمام للجيش الفرنسي، كما تحدثنا عن أعماله سواء في مجال التعليم أو الصحافة والدعاية وكذا عمله كملازم في الجيش الفرنسي ، كما عرضنا في هذا الفصل تعريف لكتابي بوكابوية اللذين يعدان من أهم المصادر المتعلقة بالمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى.

أما **الفصل الثاني** تناولنا فيه **مساهمة الجزائريين العسكرية في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى من خلال كتابيب بوكابوية** وذلك لتوضيح مدى استغلال فرنسا لخيرات الجزائر وثرواتها، إذ لم تكتف بنهب ممتلكاتها الاقتصادية بل استغلت إمكانياتها البشرية واعتمادها كوسيلة للدفاع عن أرض وسيادة فرنسا. فتحدثنا فيه عن ما قامت به هذه الأخيرة بتجنيد الشباب الجزائري في جيشها من أجل تعزيز قدراتها الحربية عندما تعرضت في بداية الحرب العالمية الأولى إلى هزائم نكراء زعزعت مكانتها الدولية أمام خصومها مما أجبرها على تجنيد أكبر عدد ممكن من الطاقات البشرية، حيث كانت الجزائر الملجأ الأكبر لها. فقدمنا عرضا لإحصائيات المجندين الجزائريين خلال الحرب وأهم الرتب كما ذكرها بوكابوية في كتابيه، وتطرقنا إلى سياسة الميز العنصري المطبقة إزاء المجندين الجزائريين، وحرب الدعاية التي عرفتها الحرب العالمية الأولى والتي قامت بها ألمانيا لمساندة حليفتها الدولة العثمانية من أجل كسب ود المسلمين وضمهم إلى صفها نظرا لوزنهم الهام في ترجيح كفة الحرب لصالحها، مستغلة نفوذها المعنوي والديني باعتبارها مركز الخلافة الإسلامية، دعاية فرنسا المضادة.

أما **الفصل الثالث** جاء بعنوان **قضايا عامة حول وضع المجندين في الحرب وأهم الآثار والانعكاسات المترتبة عن كتابي بوكابوية**، تناولنا فيه النزعة الاستعمارية التي طبقت في الجيش الفرنسي، والتي عانى منها المجندين، فعاشوا أبشع أنواع التمييز والظلم في

الأوضاع المعيشية والظروف الصحية ناهيك عن إزدراء المسلمين وتدنيس مقدساتهم ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية، لذا حاولنا تقديم صورة عن الواقع الأليم للمجندين.

كما تطرقنا إلى الآثار والانعكاسات المترتبة عن كتابي بوكابوية فتناولنا موقف فرنسا من كتابي بوكابوية، وتقييم مدى نجاح بوكابوية في تحقيق أغراضه من تأليفه لكتابيه.

وفي الأخير ختمنا موضوعنا بخاتمة كانت بمثابة خلاصة ومجموعة من الاستنتاجات لما جاء في الفصول والموضوع ككل، ودعمنا عملنا بمجموعة من الملاحق.

أهم المصادر والمراجع:

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، فقد كانت أهمها: **"L'islam dans L'armée français"لرابح بوكابوية**، الذي يعد الشخصية الرئيسية لموضوعنا والذي عايش فترة التجنيد ، وقد أخذنا منه عدة عناصر لنستشهد بها،والذي ساعدنا كثيرا حول معاناة الجزائريين والتمييز الذي يتعرض له الجزائريين في الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى كتابه الآخر"**Les Soldats Musulmans au Servies la France**" والذي تناول فيه واقع المجندين في الجيش الفرنسي ، بالإضافة إلى "مذكرات شاهد القرن (الطفل) " **لمالك بن نبي**.

كما اعتمدنا على جملة من المراجع القيمةمثل :" دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)" لكاتبه **بلحاج ناصر**،

"موجز في تاريخ الجزائر" لكاتبه **عمار عمورة**، بالإضافة إلى " الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني" لكاتبته **ثابتي حياة**.

وقد واجهتنا في هذه الدراسة جملة من الصعوبات، من بينها كثرة المادة الخبرية وتشبعها وصعوبة التحكم فيها واستخراج النقاط المهمة منها لإثراء الموضوع.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع، ورغم اجتهادنا لإخراج هذا الموضوع في أحسن صورة إلا أننا على يقين أنه يعتريه النقص، ولذا فإننا مستعدون لتقبل النقد الذي يوجه إلينا سواء تعلق بجوهر الموضوع أو استنتاجاته أو غيرها، لأن الكمال لله والعصمة للأنبياء.

الفصل الأول

الفصل الأول:

التعريف بشخصية رابح بوكابوية وكتابيه

1- محطات من حياة الملازم عبد الله بوكابوية

2- التعريف بكتابي عبد الله بوكابوية:(L'islam dans L'armée française .(Guerre de 1914-1915 و (Les Musulmans de L Afrique du Nord et le Djihad)

تمهيد:

عرفت فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر نقصا كبيرا في عدد الجنود نتيجة للحروب التي خاضتها، وكان مطلع القرن العشرين منعرجا حاسما سيطر فيه موضوع تجنيد الأهالي كقوة إضافية ضمن الجيش الفرنسي، ولعل من أشهر المجندين والذين تركوا لنا أثرا عن مشاركتهم في هذه الحرب نجد الملازم رابح بوكابوية (الحاج عبد الله)، ومن هنا سنقدم فصلنا هذا للإجابة على التساؤلات التالية: من يكون رابح بوكابوية؟ وما هي أهم أعماله؟ وما هي ملابسات وظروف تأليفه لكتابيه؟ فيما تمثلت أهم الأفكار التي تضمنتها منشوراته؟ وما موقف الإدارة الاستعمارية من نشاطه؟

1- محطات من حياة الملازم عبد الله بوكابوية (1871-1940):

1-1-نشأته وتعلمه:

ولد رابح بوكابوية (Rabah Boukabouya) والمعروف أيضا باسم الحاج عبد الله في الشرق الجزائري بولاية ميلة سنة 1871م[1]، نشأ وسط أسرة محافظة وغنية، تخرج من مدرسة المعلمين ببوزريعة[2]بالعاصمة الجزائرية، وهذا ما يدل على أنه تلقى تكوينا رسميا ليصبح معلما، وأنه كان يتمتع بمستوى تعليمي ويعتبر من بين المثقفين الجزائريين في تلك الفترة.

ويعتبر بوكابوية من الجزائريين المتفرنسين، فهو متمكن من اللغة الفرنسية، ومتقن لها بشكل جيد، الأمر الذي جعله يتطلع إلى مبادئ الثورة الفرنسية والحضارة الغربية[3]، ويتعرف عن أفكار فلاسفة التنوير الفرنسيين، وهذا ما تم لمسه في مختلف كتاباته باللغة الفرنسية.[4]

---

[1] سعد الله أبو القاسم, **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2 ، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص 173-186.

[2] مدرسة المعلمين ببوزريعة : أسست بموجب مرسوم إمبراطوري أصدره نابليون الثالث في 4 مارس 1865في مدينة الجزائر بتليملي قبل أن تنتقل إلى أعالي بوزريعة سنة 1888، أنظر: مولود قرين ،" أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالمية الأولى " ، **مجلة مدارات تاريخية** ، المجلد 03، العدد 01، مارس 2021، ص 234.

[3] قرين مولود (مارس 2021)، " أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في المعسكر الألماني خلال الحرب العالمية الأولى"، **مجلة مدارات تاريخية**، المجلد الثالث،العدد1، ص ص 232-253

[4] L'islam dans l'armée français و كتاب Les Soldats Musulmans au Servies de la France.

ويعود إتقان بوكابوية للغة الفرنسية إلى البيئة التي نشأ فيها وكذلك إلى بيئة المناطق التي اشتغل فيها كمعلم، وتأثره بزملائه المعلمين المغالين في مطالبهم الاندماجية أمثال: رابح الزناتي[5] وسعيد فاسي[6] وعمر بن سعيد بوليفة[7]والعربي فخار[8]وغيرهم.

كما كان لاستقراره بقسنطينة سنة 1910م[9] والتي شهدت أنذك حراكا ثقافيا كبيرا بفضل نشاط النخب والمثقفين القسنطينيين خاصة في نادي صالح باي الذي أسس سنة 1907[10]، وتقربه من رجال الإصلاح أمثال الدكتور موسى بن شنوف[11] والمحامي مختار الحاج أحمد[12] أبرز وجوه حركة الشبان الجزائريين[13]، وغيرهم من المثقفين الجزائريين الذين حملوا

---

[5] رابح زناتي (Rabah Zenati): ولد عام 1877م وتوفي في أكتوبر 1952م، شخصية جزائرية بارزة لعبت أدوار متعددة في مجلات التعليم، الصحافة، والسياسة خلال فترة الإستعمار الفرنسي،كان معلما ومديرا لمدرسة ،أسس جريدتين هامتين هما "صوت الأهالي "(Voie des Indigènes) و "الصوت الحر"(LaVoix Libre).

[6] سعيد فاسي الفهري هو مهندس معماري مغربي ووزير سابق، ولد في ارباط عام 1945م ،وتوفي في 9 مارس 2022م، كان له دور بارز في مجال الهندسة المعمارية والسياسة في المغرب.

[7] عمر بن سعيد بوليفة : المعروف ب "سي أعمر سعيد بوليفة"، هو شخصية جزائرية بارزة في مجال الثقافة واللغة الأمازيغية، ولد حوالي عام 1865م في قرية عدني، بلدية الأربعاء ناث إيراثن بولاية تيزي وزو،وتوفي في 8 يونيو 1931م بالجزائر العاصمة.

[8] العربي فخار هو شخصية بارزة في المشهد الثقافي الجزائري، فهم باحث و مؤرخ متخصص في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر، يتميز بعمقه المعرفي واهتمامه بالتفاصيل الدقيقة في تاريخ البلاد.

[9] حنفي هلايلي،" الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالهم بألمانيا واتصالاتهم بألمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية 1915-1917م"،**مجلة الحوار المتوسطي**،ع1،مج10،مارس2019،ص71

[10] نادي صالح باي .تأسس في قسنطينة سنة 1907م باسم جمعية الدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية من طرف مجموعة من المثقفين، ترأسه موظف فرنسي يدعى عريب.(Arrip)

-شريف بن حبليس،**الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**،تر.عبد الله حمادي و آخرون، بهاء الدين للنشر والتوزيع،الجزائر 2009م،ص ص 82-83.

[11] موسى بن شنوف شخصية بارزة خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، كان طبيبا وسياسيا وناشطا مدافعا عن حقوق الجزائريين المسلمين، ارتبط "بحركة الشبان الجزائريين" التي سعت في البداية لتحقيق إصلاحات ضمن الإطار الفرنسي القائم.

[12] المحامي المختار الحاج أحمد هو شخصية بارزة في مجال القانون والمحاماة في الجزائر، يتمتع بخبرة واسعة في مجال القانون هذه الخبرة تمنحه دراية واسعة بالقوانين والإجراءات القانونية المختلفة.

[13] حركة الشبان الجزائريين تنظيم سياسي أسسه رجال النخبة للمطالبة بالحقوق السياسية. وقد بدأ نشاطهم السياسي منذ1852 من خلال الرسائل و العرائض، كما قام هذا التيار بنشاط ثقافي واسع في كبريات المدن الجزائرية وأسس جريدة المشعل سنة 1904، و أصبح الأمير خالد ممثله الرئيسي منذ العام1913

على عاتقهم الدفاع عن قضايا ومصالح المسلمين الجزائريين، وكانوا يسعون إلى النّهوض به في كل المجالات، دور في جعله يدرك المطالب الحقيقية للمسلمين الجزائريين،ويعايش واقعهم البائس في كل المجالات، وهذا ما عبر عنه في مختلف كتاباته ومنشوراته. [14]

1-2- أعماله:

1-2-1- عمله بالتعليم:

عمل عبد الله بوكابوية في مجال التعليم في بداية حياته لفترة من الزمن بعد تخرجه من مدرسة المعلمين ببوزريعة، وهذا يدل على أنه كان جزءا من النظام التعليمي الفرنسي في الجزائر آنذاك، فاشتغل في كل من مدينة (Saint-Aurnaud) العلمة بسطيف حاليا، ثم عين البيضاء ولاية أم البواقي ثم بمدرسة بحي الحامة بمدينة الجزائر العاصمة ثم انتقل الى مدينة الحروش بولاية سكيكدة وذلك منذ سبتمبر 1890 إلى جانفي1893 تاريخ استقالته؛ بسبب الرفض الذي قوبل به في مطلبه للحصول على عطلة لمدة ثلاثة أشهر. واستقر بقسنطينة منذ عام 1910 م.

1-2-2-عمله بالجيش الفرنسي والفرار منه:

انخرط عبد الله بوكابوية في صفوف الجيش الفرنسي، وعمل فيه مدة 23 سنة، ارتقى فيها إلى رتبة ملازم، واُعتبِر انضمامه له بمثابة نقطة تحول في حياته؛ حيث أنّ انتقاله من مجال التربية إلى المجال العسكري أثّر بشكل كبير على مسار حياته وأفكاره اللاحقة.[15]

فشارك في مجريات الحرب العالمية الأولىبأوروبا كضابط في الجيش الفرنسي إلى جانب المجندين الجزائريين في الفرقة السابعة التيرايور (الرماة) ضد ألمانيا زهاء ثمانية أشهر،[16] وكان تجنيده فيه غير واضح هل كان عنوة في إطار التجنيد الإجباري أم طواعية

---

[14] عن عدة أفكار ومواقف نابعة من تجربته و انضمامه إلى معسكر الهلال الألماني .

[15]مانع الأجنف ، **"مجندو المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ضربة الدم .التضحية و الثمن 1914-1939م"**، أطروحة دكتوراء في التاريخ المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منوبة ، تونس،2017، ص141نقلا عن:

A.N.T.E 440A18/83.Lettre du G.G.de L Algérie au R.G.de La république Française àTunis.Alger le 12/12/1916.

[16]Lieutenant indigigène Abdallah El Hadj Boukabouya, Les Soldats musulmans au service de la France , Librairie Nouvelle de Lausanne , Lausanne ,1917, p.11.

،ثم فرّ منه في 14 أفريل 1915م[17]،رفقة 78 من المجندينفي الفيلق المرابط على جبهات القتال بفرنسا في منطقة بايلي ب لاسوم (Bailly- Somme) ،وينتمي أغلب الفارين إلى عمالة قسنطينة.[18]

وتذهب الكثير من الدراسات الى أنّ بوكابوية فرّ رفقة العشرات من المجندين المسلمين في الفرقة السابعة للترايور، غير أنّ الرسالة التي وجّهها الحاكم العام في الجزائر إلى المقيم العام في تونس بتاريخ 12 فيفري 1916 والتي جاء فيها :" شهد شهر أفريل بالفعل فرار العديد من المجندين"، وكان ذلك على النحو التالي:يوم 12 أفريل فرّ أحد الترايور التابع للوحدة الأولى من الفوج السابع للترايور الجزائري وهي نفس الوحدة التي فرّ منها يوم 14 أفريل الملازم رابح بوكابوية بمعية رقيب واحد بنفس الوحدة ثم تتالت حالات الفرار أيام 17 و18 و21 و22 و25 أفريل ، حتى بلغ عدد الفارين7(سبعة) لكنهم من وحدات مختلفة تابعة للفوج الثالث وليس للفوج السابع الذي كان ينتمي إليه بوكابوية .[19]

ويذكر المؤرخ الفرنسي جلبرت ميني (Gilbert Minnie) استنادا الى أرشيف الجيش الفرنسي أن عدد الفارين من الجيش مع بوكابوية لا يتعدى العشرة، أغلبهم ينحدرون من قسنطينة.[20]

ويعود سبب فراره من الجيش الفرنسي إلى سياسة التهميش والتمييز المطبقة في حق المجندين المغاربة ومجندي المستعمرات، حيث تم حرمانه من الترقية إلى رتبة نقيب بعد مقتل قائد فصيلته، في حين تم ترقية معمر من الجزائر خريج مدرسة "مليانة العسكرية" إلى هذه الرتبة، إضافة إلى تذمره من المراقبة الشديدة المستمرة التي كانت تخضع لها الفرق الجزائرية في الجيش الفرنسي وخاصة فيالق الخيالة والتيرايور.

---

[17]–Gilbert Meynier. *Le problème du loyalisme des Algériens dans L'armée Française (1914-1918).in. Bulletin de la Société d histoire moderne. N°10.France.1980.p04

[18]حنيفي هلايلي:" الجزائريون الفارين من الجيش الفرنسي و اتصالاتهم بألمانيا الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية (1915-1917)"، حوار المتوسطي ، المرجع السابق، ص ص 71-72

[19] مانع الأجنف،المرجع السابق، ص 235

[20] Gilbert Meynier; Les Algériens dans L Armée Française* 1914-1918*. In.Workshops M, Afrikaner und Asisten in Europaiscgen Kriegen.Zenteum Moderner Orient.Berlin. 11UND 12 juni1999.p.12،

وحكم عليه الجيش الفرنسي غيابيا بالإعدام بتهمة الخائن، ووضعت السلطة الاستعمارية عائلته في الجزائر تحت مراقبة سرية، ومنعتها من مغادرة الجزائر، كما قامت بمصادرة ممتلكات الفارين من الخدمة العسكرية وممتلكات عائلاتهم.[21]

1-2-3- عمله بالميدان الصحفي والدعائي:

بعد فرار عبد الله بوكابوية من الجيش الفرنسي والتحاقه بألمانيا وضع تحت الرقابة في معسكر الهلال (HadbmoudTager)[22]، وبعد أن أصبح محل ثقة للألمان، التحق بالجيش الألماني واضطلع بعدة مهام في صفوفه، فكافأته القيادة العسكرية الألمانية برتبة عقيد في الجيش الألماني، وأصبح لا يقوم إلاّ بزيارات قليلة إلى معتقل زوسن(Zossen)[23]، ليقوم بالدّعاية في صفوف الأسرى المغاربة، وقام بالدعاية لمحور ألمانيا تركيا في كرافل(Krefld) بألمانيا ، وفي سويسرا زار صفوف معتقل الصليب الأحمر الدولي بلوزان،[24] وأصبح تحت راية ألمانيا داعية نشطة للوحدة الإسلامية ومتحدثا باسم انتقال الجنود المسلمين الفارين إلى جانب الخليفة العثماني.[25]

عمل رابح بوكابوية بالصحافة ولكن ليس بالمعنى التقليدي للعمل الصحفي في مؤسسة إعلامية؛ إذ أنه لم يكن صحفي بالمعنى المهني المتعارف عليه ، بل كان شخصية مناهضة للاستعمار الفرنسي، فاستخدم كتاباته لفضح ممارساته وتأثير دعايته في الصحافة خلال فترة

---

[21] سعيدة عمان ،" كراس "عيد الرق المئوي للمسلمين الجزائريين تحت الحكم الفرنسي (14 يونية 1830- 14 يونية 1930)" نموذج عن النشاط الصحفي لرابح بوكابوية"، مداخلة في ملتقى الصحافة والصحفيون الجزائريون خلال الحقبة الاستعمارية (1830-1962)،جامعة حمة لخضر ، الوادي ، 6 -7 ماي 2024، ص4 (غير منشورة).

[22] معسكر الهلال :أنشأ في ناحية فنزدورف(Wuensdrof)ببرلين وتم تدشينه في 14 جويلية بحضور سفير الدولة العثمانية في برلين 1915، وبنى له مسجدا ، وكانت الغاية من المعسكر إيواء الأسرى المسلمين الذين يحاربون في جيوش دول الوفاق .للمزيد أنظر : حنيفي هلايلي ، "الجزائريون الفارين من الجيش الفرنسي..."، **مجلة الحوار المتوسطي، المقال السابق، ص79.**

[23]معتقل "زوسن"(Zossen)هو معسكر اعتقال ألماني يقع في منطقة زوسن بالقرب من مدينة هانوفر، وقد استخدم خلال الحرب العالمية الثانية من قبل قوات الاحتلال النازي، في سياق الحرب،تم احتجاز العديد من الأسرى، بمن فيهم أسرى من الجزائر ، في هذا المعسكر.

[24]نفسه ،ص71.

[25]Jerzy Zdanowski , Can muslims be French Citizens ?, KAAFM Publlishing House , Krakow ,2021, pp 32-33..

الحرب العالمية الأولى[26]. والتي كان له فيها دور إعلامي، إذ أصبح يكتب صفحة خاصة في مجلة الجهاد[27]التي كانت تُنشَر في معسكر الهلال، ينتقد فيها الاستعمار الفرنسي انتقادا شديدا، ويدعو إخوانه المسلمين للجهاد في صفوف الجيش العثماني.

وكان لكتابات بوكابوية صدا كبيرا في تفعيل الدعاية العثمانية الألمانية، إذ شكلت نقطة دعم بالنسبة لألمانيا والدولة العثمانية في معتقلاتهم، ويتبين ما قام به من دعاية لمصلحتهما من خلال ما جاء في قوله: "لما رأيت الظلم وأن الفضل لا يكافئ صاحبه عندما يكون عربيا، ثار قلبي، وفررت من الجيش ... أعدكم بأنكم سوف تكسبون أشياء كثيرة لو أخذتم بنصائحي، فألمانيا سوف تنتصر وستمنحكم المناصب التي ترغبون فيها بعد أن تضع الحرب أوزارها ويحل السلام".[28]

واستنادا لكتابات بوكابوية: " سيشعر المسلمون الذين لا يزالون يصدقون التحيزات حول وحشية التي علمها لنا "مدعونا" في المدارس غير الرسمية بخيبة أمل كبيرة عندما يروي الآلاف من الجنود المحليين الأسرى لهم عن كل الاهتمام والرعاية الإنسانية التي حصلوا عليها كأسرى حرب على الأرض الألمانية، من دواعي سرورنا عند مناقشة موضوع يثير اهتمام الإسلام إلى أعلى مستوى أن نقدم هنا تأثير التوليفة التي ستنشرها يوما ما سجلات أحداث هذه الحرب بشكل أكثر ملائمة لتلبية مشاعر الامتنان التي تعاقد عليها الأسرى المسلمون – ومعهم الإسلام بأكمله – تجاه الألمان "[29].

وكان بوكابوية يكتب المحاضرات وينشرها بين الأسرى في الجرائد الدعائية، وهذا ما صرّح به تقرير ألماني مؤرخ في 09 ديسمبر 1915م ؛ والذي بيّن أنّه قد كتب مقالا بعنوان : "باريس لا يوجد فيها مسجد"، نُشِر بين أسرى معسكر الهلال ، وأرسل كذلك للنّشر في

---

[26]Lieutenant El Hadj Abdallah. L'islam dans l'armée français (guerre de 1914-1915). Constantinopple.p.35.

[27]مجلة الجهاد هي جريدة تاريخية جزائرية صدرت خلال الحرب العالمية الأولى (1915-1918) في مدينة برلين "ألمانيا"، تحت إشراف الدعاية العثمانية الألمانية ، كانت المجلة منبرا للنخب العربية و المغاربية التي كانت تقيم في برلين،حيث استخدموها للتعبير عن مواقفهم الوطنية والتحررية .

[28] مجموعة مؤلفين، **"مائة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية مجتمعات عربية مجتمعات البلدان العربية – الأحوال و التحولات "**، مج02، ص ص 318-319

[29] Lieutenant El Hadj Abdallah. L'islam dans l'armée français(guerre de 1914-1915). Op.cit.p. p15

جريدة "العدل"[30].والمقال عبارة عن رد على جريدة "صدى وهران" (Echo d'Oran) التي نشرت في 15 سبتمبر 1915م بأن فرنسا تفكر بجد في بناء مسجد للمسلمين في باريس، فيرد عليه بوكابوية أنّ فرنسا لا تحترم دينها ، فكيف لها أن تحترم دين الإسلام أو تبني مسجدا للمسلمين، ويقول بوكابوية أنّ صاحب المقال ينطبق عليه المثل المشهور : "صلّى وصام لأمر كان يقضيه ، ولما قضي الأمر لا صلّى ولا صام أي كان يخدع في البسطاء فقط"[31].

فبوكابوية كان يدعو المسلمين في كتاباته إلى عدم الانخداع بالوعود الكاذبة للفرنسيين، وأن يفهم المسلمون جيدا حالة العالم الإسلامي الخطيرة المهددة من طرف أعدائها، كما يجب عليهم التفكير في كيفية التّخلص من استبدادهم، لأنّ الحجّة التي احتلت بها فرنسا وغيرها من الدول الإسلامية هي كاذبة ، إذا دّعت أنّها احتلت بلاد الإسلام لتمدينها ونشر العلم بين أهاليها، وتساءل أين ذلك من واقع المسلمين . فقال : "... يخجل الانسان لمّا يرى أنّ من بين أهل الجزائر لا يوجد واحدا في المائة يحسن القراءة والكتابة وذلك بعد احتلال طال وقته أزيد من خمسة وثمانين عاما، فأين المدنية والعلم التي ادّعت فرنسا نشرها في بلاد الإسلام، وإنما ذلك كذب وبهتان لتغليط الرأي العام البشري..."[32].

ولهذا سنعرض رسالة مفتوحة إلى الصحافة الفرنسية : " إلى السادة المحررين والصحفيين، أنتم الذين تملكون القدرة على الإعدام و إيقاظ الضمائر، أوجه إليكم هذه الرسالة لإطلاعكم على أوضاع الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي ، هؤلاء الرجال الذين يعرضون حياتهم للخطر من أجل فرنسا ، غالبا ما ينسون أو يساء فهمهم ، الظلم الذي يتعرضون له- ظروف الحياة الصعبة ، التمييز الديني، الوعود غير المنفذة – ليس مجرد مشكلات عسكرية، بل قضايا عدالة و إنسانية، كحراس للحقيقة، من واجبكم إسماع صوتهم، أدعوكم للتحقيق في هذه القضايا ، ومقابلة الجنود المسلمين، ونشر قصصهم، شجاعتهم وتضحياتهم تستحق التقدير، ليس فقط من السلطات ، بل من الشعب الفرنسي بأكمله. من خلال إلقاء الضوء على هذا الموضوع ، ستساهمون في نقاش عام ضروري وتوعية قد تغير

[30] Op.cit. Zentrum Moderner Orient ; Berlin , No-118-02-06.

[31] Op.cit.

[32] Op.cit.

حياة آلاف الجنود فرنسا، التي تدعي أنها بطلة الحرية، يجب أن تكون وفية لقيمها.على أمل أن تستجيبوا لهذا النداء"[33].

وبالإضافة إلى كتاباته التي اتخذت طابعا دعائيا فقد كتب بوكابوية كذلك مقالا في الجريدة السويسرية (La Gazette de Lausanne) سنة 1917م ردّ فيه على شارل كارول (Charles Carroll) أحد قدماء الضباط الأجانب المجندين في الجيش الفرنسي والذي انتقد بوكابوية في جريدة "لوزان""، حيث وضّح له بوكابوية أن كتاباته لا تستهدف الفرنسيين أو الجنود البسطاء إنما هي موجهة إلى إطارات الجيش الفرنسي وقياداته خاصة المتحكمة في القوات الأهلية.[34]

ونشر أيضا مقالات موثقة فضح فيها الدور الذي لعبه قدور بن غبريط[35] منذ التمهيد لاستعمار المغرب الأقصى – بداية من سنة 1902– لدى المفوضية الفرنسية بطنجة إلى البعثة الفرنسية إلى الحجاز لدعم الشريف حسين.[36]

فمن هذا نجد أن بوكابوية المعروف بدوره القيادي في صفوف الثورة التحريرية الجزائرية، لم يكن له دور دعائي مباشر أو معروف في الصحافة خلال فترة الثورة أو بعدها.

الأسباب المحتملة لعدم وجود دور دعائي مباشر له في الصحافة،

- **التركيز على العمل العسكري والقيادي:** كانت مسؤوليات الملازم رابح بوكابوية الأساسية هي العمل العسكري والقيادي في صفوف جيش التحرير الوطني، هذا الدور كان يتطلب منه التواجد في الميدان وتنظيم العمليات العسكرية والإشراف عليها.

---

[33] Abdallah El Hadj Boukabouya, Les Soldats musulmans au service de la France. Op.cit..pp.37-38.

[34] سعيدة عمان ، المرجع السابق، ص 7.

[35] قدور بن غبريط (1868-1954) : يرجع أصله إلى عائلة من الأعيان لتلمسان ،درس في ثانوية(Taalibia) في الجزائر العاصمة ،وفي جامعة القرويين في فاس، بدأ حياته المهنية في الجزائر في مجال القضاء، في عام 1892 أصبح مترجما مساعدا في اللجنة الفرنسية في طنجة ، ودخل رسميا في إطار وزارة الخارجية الفرنسية ، تولى منصب رئيس المفوضية الفرنسية في طنجة من 1900-1901 ، قام بدور الترجمة في المفاوضات بين السلطان المغربي والسفير الفرنسي والتي نتج عنها معاهدة فاس والتي أقرت الحماية الفرنسية على المغرب 30 مارس 1912، والتي قام بن غبريط بتعريبها، كما أوفدته فرنسا إلى مكة لتسهيل إدارة الحج ولإقناع الحسين بن علي شريف مكة بالانفصال عن العثمانيين والانضمام إلى قوات الحلفاء، أنظر ar.m.wikipedia.org

[36] سعيدة عمان ، المرجع السابق ، ص6.

- **طبيعة العمل السري للثورة:** خلال فترة الثورة ، كانت معظم أنشطة قادة جيش التحرير الوطني تتم بسرية تامة لحماية الثوار وتجنب ملاحقة قوات الاحتلال الفرنسي. الظهور العلني في الصحافة ، كان يمكن أن يعرض حياتهم وحياة رفقائهم للخطر.
- **وجود قنوات دعائية أخرى للثورة:** كانت للثورة الجزائرية قنوات دعائية أخرى أكثر مركزية و مخصصة لنشر أخبارها وبياناتها وتعبئة الرأي العام ، مثل إذاعة **" صوت الجزائر الحرة المكافحة"** والمنشورات السرية وجبهة التحرير الوطني نفسها ككيان سياسي.
- **شخصية قيادية ميدانية:** غالبا ما يكون القادة الميدانيون أكثر تركيزا على العمليات العسكرية والتنظيم على الأرض، بينما يتولى مسؤولون آخرون مهمة التواصل الإعلامي والدعائي.
- **فترة ما بعد الاستقلال:** حتى بعد استقلال الجزائر، لم يشتهر الملازم بوكابوية بدور بارز في مجال الصحافة أو الإعلام، ربما فضل التركيز على مجالات أخرى أو تقلد مناصب أخرى في الدولة الجزائرية الناشئة.

كما تظهر هذه الكتابات كيف أن الصحافة، حتى في أشكالها المبكرة وغير التقليدية، يمكن أن تكون أداة فعالة في نقل الواقع والمساهمة في تشكيل الوعي الوطني.

دور بوكابوية يكشف عن أهمية التوثيق الشخصي في مقاومة الاحتلال، وكيف يمكن للكتابات الفردية أن تحدث تأثيرا جماعيا في تعزيز الهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار.

بالتالي، يمكن اعتبار دور الملازم رابح بوكابوية في الصحافة الدعائية دورا محوريا في توثيق معاناة المجندين الجزائريين، واستخدام هذه الكتابات كأداة مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، مما يعكس دور الصحافة في تشكيل الوعي الوطني وتعزيز الهوية الجزائرية.

ونستند كذلك لكلام بوكابوية عن الصحافة ما يلي: "...إلى جانب هذه الشرور الخطيرة، هناك أيضا الصحافة القوية في مال إفريقيا وحدها، تغذي بضربات واسعة نفسية، لم تفشل في إبادة تدريجيا المثل العليا للمجتمع العربي لقد اخترعت "البان – إسلامية"، وانتقدت الوجود الخيالي لـ"الأتراك الشباب"، و "الجزائريين الشباب"، وحتى "المغاربة الشباب

لقد استهجنت أخلاق ودين المسلمين، أدانت تطورهم، وانتهى بها الأمر إلى حشد جميع الأوروبيين في المستعمرة – وحتى في فرنسا– ضد الإسلام". [37]

2– التعريف بكتابي عبد الله بوكابوية: (L'islam dans L'armée française Guerre de 1914–1915) و (Les Musulmans de L'Afrique du Nord et le Djihad)

يعد بوكابوية من أبرز المثقفين الجزائريين المتجنسين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، ويعتبر من أولى الشخصيات الجزائرية التي كتبت حول انطباعات المجندين المغاربة عامة والجزائريين خاصة في فيالق الجيش الفرنسي.[38]

فألّف في إطار عمله الدعائي إلى جانب ألمانيا والدولة العثمانية كتابين؛ الأول جاء بعنوان "الإسلام في الجيش الفرنسي (Guerre). L'islam dans L'armée française (1914–1915 de "أنظر[39]؛ أما الثاني فكان تحت عنوان:" الجنود المسلمون في خدمة فرنسا (Les Soldats musulmans au service de la France)"[40].

2–1– كتاب الإسلام في الجيش الفرنسي (l'islam dans l'armée français):

وهو كتيب صغير يتكون من أربعين صفحة، نُشِر تحت الاسم المستعار الحاج عبد الله بإسطنبول سنة 1915، وذكر بوكابوية أن الهدف من كتابه يتمثل في الكشف عن سلسلة المظالم التي طالت المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي نزعة الكراهية لدى الفرنسيين وازدرائهم الشديد للإسلام وعدم احترامهم لمشاعر المسلمين.

وأنّ ما دفعه للكتابة هو عدم وجود ممثلين منتخبين في شمال إفريقيا للدفاع عن مصالحهم ومصالح بني جلدتهم، هذا وقد جعلت الإدارة الاستعمارية المسلمين في وضعية بائسة، وفي أسفل السلم الاجتماعي، مما جعلهم في ظلم من طرف المستعمر ونقد ازدراء فرنسا للإسلام.

---

[37] Abdallah El Hadj Boukabouya, Les Soldats musulmans au service de la France. Op.cit..p.45

[38] نفسه ، ص5.

[39] أنظر الملحق رقم1 ،ص .

[40] بلحاج ناصر،"دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى(1914–1918)"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، قسم التاريخ ، المركز الجامعي، العدد 3،غرداية،2008، ص ص 5– 6 .أنظر الملحق رقم 2 ، ص .

ووضّح بوكابوية في هذا الكتاب تضحيات أبناء شمال إفريقيا المسلمين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى وكيفية إبدائهم الولاء التام لفرنسا الاستعمارية،[41]

كما تحدث فيه أيضا عن وضعية الجنود والرتباء الجزائريين والمغاربة بصفة عامة[42]، وشهّر فيه بالمعاملة الفرنسية السيئة لجنود شمال إفريقيا من حيث لباسهم وتموينهم ودفن موتاهم ووضعهم في الجبهات في الصفوف الأمامية للحد من الخسائر الفرنسية.[43]

وأشاد من خلاله بالمعاملة الانسانية التي وجدها الأسرى المسلمين في سجون ومعتقلات ألمانيا حيث قُدِّمَت لهم كل التسهيلات من مأكل ومشرب وجل سبل الراحة كما سُمِح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية واطمئنان.[44]

ويمكن القول بأن هذا الكتاب عبارة عن تجربة شخصية وميدانية لضابط مسلم أثناء الحرب العالمية الأولى تروي وتعكس واقع الجنود المسلمين عامة والجزائريين خاصة ضمن القوات الاستعمارية الفرنسية.

كما يبين التمييز الديني والعرقي المطبق في صفوف الجيش الفرنسي، ويسلط الضوء على المعاملة غير العادلة التي يتلقاها المسلمون داخل الجيش سواء من حيث التمييز في الترقية أو في ظروف المعيشة أو في ممارسة الشعائر الدينية.

ويعالج التوتر بين هوية الجندي المسلم المنتمي لأمة مستعمرة وبين ولائه المفروض للدولة الفرنسية، ويناقش مشاعر الانتماء المركبة، هل هو جندي فرنسي أم جزائري مسلم مجنّد بالإكراه.

وينتقد بوضوح السياسة الفرنسية تجاه المسلمين وخصوصا نفاقها فيما يتعلق بالمساواة والحرية، حيث تعامل شعوب مستعمراتها بازدراء رغم مشاركتها في الدفاع عن فرنسا.

وهو بمثابة دعوة لمطالبة فرنسا لتقديم الاحترام والاعتراف الرسمي بحق المسلمين وخصوصا الذين دخلوا إلى جانبها في الحرب.

وتتمثل أهمية هذا الكتاب في أنّه:

---

[41] El Hadj Abdallah Lieutenant (Boukabouya), L'Islam dans l'armée française (Guerre de 1914-1915), Op.cit.,p. 3-4.

[42] Op.cit. p. 17.

[43] Op.cit.,p-p ,20- 28.

[44] Op.cit. p-p ,31- 37.

- يعد من أوائل النصوص التي كتبت من داخل التجربة الاستعمارية ومن قلب الجيش الفرنسي.
- يمثل شهادة نادرة لجندي مسلم مثقف في زمن الحرب.
- يظهر الوعي السياسي البكر لدى النخبة الجزائرية آنذاك.
- يستخدم اليوم كمصدر مهم في الدراسات المتعلقة بالاستعمار والهوية والدين في الجيوش الأوروبية.[45]

2-2- Les Soldats Musulmans au Servies da la France:

يتكون كتاب " الجنود المسلمون في خدمة فرنسا (Les Soldats musulmans au service de la France)" من 75 صفحة، صدر بلوزان بسويسرا سنة 1917، وجاء للرد عن الكتاب الدعائي المعنون ب: "الإسلام في الجيش الفرنسي "رد على أكاذيب" (L'Islam dans l'armée française; Réplique à des messages)[46] والذي وضع من طرف كل من بومزراق الوانوغي المقراني[47] وعبد الرحمان القطرانجي*. وهما من خرجي المدرسة الفرنسية، وهما من الأوفياء لفرنسا[48].

والذي فنّد ما جاء في كتاب بوكابوية (l'islam dans l'armée français)، وذكر بأن هناك شخصيات في العالم الإسلامي تقوم في برلين بدعاية مغرضة تستهدف فرنسا.[49]

---

[45] Lieutenant El Hadj Abdallah. L Islam dans l'armée français(guerre de 1914-1915).Op.cit..pp1-30

[46] Abdallah El Hadj Boukabouya, Les Soldats musulmans au service de la France, Op.cit, pp,9-11

[47] بومزراق الوانوغي المقراني (1867-1948) ابن أحد قيادي انتفاضة 1871 ومفتي الأصنام ومدرسها. أنظر: مولود قرين ، المقال السابق، ص243.

* الذي كان يشغل خطة عدل بالمحكمة المالكية بمدينة الجزائر

[48] Le XIX Siècle.3juillet 1915.

[49] Lieutenant El Hadj Abdallah.Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit..p.p1-30

وركّز بوكابوية في هذا الكتاب على العلاقات الوطيدة لمسلمي شمال إفريقيا بالدولة العثمانية والتي اعتبرها على حد قوله مصدر فخر واعتزاز لهم، ورأى بأن العثمانيين يمثلون نموذجا على درب التقدم وبإمكان المسلمين التعويل على حمايتهم.[50]

ويناقش هذا الكتاب العديد من الأفكار نذكر منها:

- التجنيد والاستعمار: حيث يناقش كيف فرضت فرنسا التجنيد الإجباري على شعوب مستعمراتها خاصة الجزائر وتونس والمغرب والسنغال...، والذين تم تجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي تحت الضغط والإجبار دون طواعية. ثم سلّط الضّوء على التّمييز والمعاملة العنصرية داخل الجيش، ورغم مشاركتهم في الدفاع عن فرنسا، لم يكافئ المسلمون بما يتناسب مع تضحياتهم.
- أما بالنسبة للفكرة الثانية والتي تتضمن الدين والشعائر الإسلامية، ركّز الكاتب على التحدّيات التي واجهها الجنود المسلمون في ممارسة شعائرهم الدينية.
- مناقشة فكرة الاستغلال الفرنسي للمسلمين في الإعلام والدعاية لتلميع صورة الاستعمار.
- مطالبة فرنسا بالاعتراف بتضحيات المسلمين، وأن تعاملهم كمواطنين متساويين في الحقوق مع الفرنسيين.
- وتتمثل أهمية هذا الكتاب في:
- يعتبر كوثيقة تاريخية مهمة لفهم التوتر بين الهوية الدينية والاستعمار.
- يستخدم في الدراسات مابعد السياسة الكولونيالية، والتاريخ العسكري، والهوية الإسلامية في الغرب.
- يقدم شهادة من قلب التجربة على معاناة وآمال الجنود المسلمين في جيش لا يعترف بخصوصيتهم[51].

وفي الأخير يمكن القول أن هذين الكتابين لبوكابوية يتميزا بكونها كراسين محوريين قدّم من خلالهما عنصرين مهمين تمثلا في تضحيات المغاربة وهو أمر لابد منه لفهم سياق

[50] العجيلي التليلي ،السياسة الإسلامية لفرنسا، المرجع السابق، ص 221.

[51] Lieutenant El Hadj Abdallah.**Les soldats Musulmans au service de la France**.Op.cit..p.p1-30

الأفكار التي وردت في الكراسين، وعنصر المشاهد لأحداث الحرب والسيناريوهات التي شاهدها الكاتب خلال مجريات الحرب في كلا المعسكرين.[52]

[52] Op.cit..p.13

خلاصة الفصل:

من خلال الفصل الأول نجد أن بوكابوية يمثل عينة من المجندين الجزائريين الذين عايشوا الظروف القاسية من قبل الجيش الفرنسي، والذي جند ضمن وحدات التيرايور ، كما يعتبر صعوده إلى رتبة ملازم (ضابط صف) أمرا استثنائيا في ذلك الوقت، حيث كانت الرتب العسكرية العليا مخصصة عادة للأوروبيين، يشير هذا إلى تميزه في الأداء العسكري أو ولائه لفرنسا.

كما يمكن القول أن شخصية الملازم بوكابوية تتجلى بوضوح من خلال كتاباته، فهي شخصية محورية في فهم تجربة المجندين الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى، لقد برز كشاهد صادق ومؤرخ دقيق لتلك الفترة، حيث لم يكتف بنقل الأحداث والوقائع، بل أضفى عليها بعدا إنسانيا عميقا من خلال تعابيره المؤثرة ووصفه الحي لمعاناة الجنود وظروفهم.

تظهر كتابات بوكابوية رجلا يتمتع بوعي اجتماعي وسياسي متقدم، قادرا على استيعاب وفهم التعقيدات التي واجهها الجنود الجزائريين في ساق الحرب والاستعمار، لقد كان صوته بمثابة صرخة مدوية ضد التمييز والإهمال الذي طال هؤلاء المجندين، ومصدرا هاما لفهم مشاعرهم وتطلعاتهم.

إن إرث الملازم رابح بوكابوية الأدبي والتاريخي يكمن في قدرته على تخليد ذكرى أولئك الجنود الذين قدموا تضحيات جسيمة في حرب لم تكن حربهم، وترك لنا نافذة فريدة نطل منها على تلك الحقبة الزمنية بكل ما حملته من تحديات وآمال، فشخصيته كما انعكست في كتاباته، تبقى شاهدا حيا على إنسانية أولئك الذين قاتلوا في صفوف الجيش الفرنسي، وعلى أهمية تدوين التاريخ من منظور أبنائه.

الفصل الثاني

الفصل الثانـي:

مساهمة الجزائريين العسكرية في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى من خلال كتابي الملازم بوكابوية

1- تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الأولى

2- سياسة الميز العنصري

3- الدعاية الألمانية في صفوف المجندين الجزائريين والمغاربة عموما

تمهيد:

منذ أن وطأت أقدام المستعمر أرض الجزائر قام باستغلال خيراته، ولم يكتف بنهب ممتلكات الاقتصادية بل استغل الإنسان كوسيلة للدفاع عن أرض وسيادة فرنسا، فقد قامت هذه الأخيرة بتجنيد الشباب الجزائري في جيشها من أجل تعزيز قدراتها الحربية عندما تعرضت في بداية الحرب العالمية الأولى إلى هزائم نكراء زعزعت مكانتها الدولية أمام خصومها ما أجبرها على تجنيد أكبر عدد ممكن من الطاقات البشرية، وكانت الجزائر الملجأ الأكبر لها، فلم تعد الأسلحة التقليدية كافية لوحدها لكسب المعارك، بل استعملت وسيلة أخرى لها دور مهم في إبراز و تحديد نتيجة الحرب وهي الدعاية لهذا الغرض قامت الدولة العثمانية بمساندة حليفتها ألمانيا بدعاية تميزت بشراستها من أجل كسب ود المسلمين وضمهم إلى صفها نظرا لوزنهم الهام في ترجيح كفة الحرب لصالحها، مستغلة نفوذها المعنوي والديني باعتبارها مركز الخلافة الإسلامية وعليه نتساءل: كيف كانت البدايات الأولى لتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي؟ ما هي الإجراءات المتخذة في ذلك؟ ماهي حصيلة مشاركة الجزائريين في هذه الحرب؟ وكيف عاملت فرنسا المجندين ؟ وما هو رد فعل الجزائريين من سياسة التجنيد الفرنسية؟ وإلى أي مدى نجحت الدعاية الألمانية في تجسيد أغراضها الدعائية على أرض الواقع في الجزائر؟ وكيف عملت فرنسا على صد تلك الدعاية بدعاية مضادة لها؟ وهل حققت ما كانت تسعى إليه؟

وذلك طبعا من خلال كتابي بوكابوية.

1- تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الأولى:

1-1-قانون التجنيد الإجباري 1912 وموقف بوكابوية منه:

قامت فرنسا قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى1914 بإصدار مرسوم في 03 فيفري 1912م[53]؛[54]والذي يدعو إلى ضم الجزائريين وتجنيدهم في الجيش الفرنسي،وكان الشباب

[53] نص قانون التجنيد الإجباري ل 03 فيفري 1912م على مايلي: تجنيد نسبة من الشباب الجزائري ممن بلغوا سن 18 – ،مدة التجنيد ثلاثة سنوات (سنتين للفرنسي والمتجنس)– تقديم منحة للمجند تقدر ب 150فرنك.– يمكن تعويض شخص بآخر مقابل مبلغ مالي يدفعه له المجند الأصلي. أنظر بشير بلاح، الرجع السابق،ص 237.

[54] عبد القادر بلجة، **"مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907–1945"**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، قسم العلوم الإنسانية، 2015–2016، ص43

الجزائري هو المقصود في هذا القانون، وقابل الجزائريون هذا القانون بالرفض بكل الوسائل وأنذروا السلطات الفرنسية بأسواء العواقب، فهرب الشباب إلى الجبال فرارا من التجنيد تحت راية الكفار، كما ألح أباء وممثلي أولئك الشباب على فرنسا بضرورة تغيير القانون.[55]

وعند اندلاع الحرب ازداد احتياج فرنسا للمجندين الجزائريين بشكل خاص، إذ عملت على استغلال الشبان الجزائريين من أجل صد نيران الألمان، رغم أن هذه الحرب لا تمثلهم وليس لهمها أي صلة،[56] ولكن بقدر ما كان الفرنسيون حريصين على الدفاع عن وطنهم بأوروبا، كانوا حريصين كذلك على الاحتفاظ بالجزائر وشمال إفريقيا، وبالتالي كان على الإدارة الفرنسية تجنيد كل الإمكانيات المادية والبشرية لفائدة الحرب من جهة ومن جهة أخرى الحفاظ على الهدوء والاستقرار ومنع حدوث ثورة أو تمرد من الجزائريين،[57] لذا قامت بإنشاء عروض مغرية تتمثل في علاوات ومنح لهؤلاء المجندين.[58]

وقد تناول بوكابوية في كتاباته قضية التجنيد الإجباري في مؤلفيه: **" الإسلام في الجيش الفرنسي"** و**"الجنود المسلمون في خدمة فرنسا"**، وكشف بوكابوية عن السياسات الاستعمارية الفرنسية التي استهدفت استغلال الجزائريين عسكريا، ووصف هذا القانون ب "قانون–كانون" أي يحرق ويشوي، فهو لا ينشر العدل بل يستغل الأهالي لخدمة مصالح فرنسا الاستعمارية.

كما أشار إلى أن الهدف الحقيقي كان استخدام الجزائريين في قمع الشعوب الأخرى، مثل احتلال المغرب الأقصى ، بدلا من الدفاع عن "العدالة" المزعومة.

---

[55] محمد الصالح بجاوي. **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830–1918**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009،ص، 242.

[56] يحي جلال، **المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر والاستقلال'**، ج 3، دار النهضة للنشر و التوزيع، بيروت، 1981 ص1044

[57] ناصر بلحاج. **مواقف الجزائريون من التجنيد الاجباري 1912–1916**، المرجع السابق ،ص 243

[58] محفوظ قداش،" **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939–1951"**، ج2، تر: محمد بن البار، ط1، دار الأمة، الجزاءر،2008، ص 132

وكشف بوكابوية كيف استغلت فرنسا الدين الإسلامي لتبرير تجنيد المسلمين، عبر ترويج فكرة أن الخدمة في الجيش الفرنسي "جهاد"، بينما الحقيقة كانت عكس ذلك، حيث استخدم المجندون ضد إخوانهم في الدين.

ودعم بوكابوية الفتوى التي أصدرها الشيخ عبد الحليم بن سماية عام 1914م، والتي حرّمت الانضمام إلى الجيش الفرنسي، معللة بأن المجندين سيستعملون لقمع الجزائريين أنفسهم وشعوب إسلامية أخرى، واعتبر هذه الفتوى ردا شرعيا على محاولات فرنسا تسويغ تجنيد المسلمين تحت غطاء ديني[59].

وفي هذا الصدد ندرج رأي جورج كليمنصو(Georges clemancean)[60] والذي رد رفض الجزائريين ومعارضتهم للتجنيد لكونه يقف ضد إرادتهم الدينية، واعتبروا العمل تحت أي راية غير الراية الإسلامية تهديد لأحوالهم الشخصية كمسلمين.[61]

وكتب بوكابوية عن موقف المجندين الرافضين للتجنيد في الجيش الفرنسي قائلا: "يا لها من مصادفة غريبة: بينما يدافع المسلمون على أرض فرنسا، تهدد هذه الأخيرة بتدمير قسطنطينية ومكة والمدينة، يجب أن يكون المسلمون قد فقدوا كل شعور بالهوية الإسلامية لتحمل هذه الإهانة من أمة أعلنت نفسها حامية للإسلام ماديا ومعنويا، تدمير مكة والمدينة، أليس هذا تدميرا لروح الإسلام نفسه؟ سيأتي يوم يحطمون فيه كل الخضوع المشين الذي فرضته فرنسا عليهم"[62].

كما أشار إلى الفئة المؤيدة للتجنيد من الجزائريين بقوله :"...لم يكتف الجنود المسلمون بالقتال من أجل فرنسا، بل سعوا أيضا للحصول على اعتراف رسمي بتضحياتهم، يستعرض هذا الفصل الجهود التي بذلها الجنود وممثليهم للمطالبة بحقوقهم أمام السلطات الفرنسية، في عام 1916، وجهت عريضة وقع عليها أكثر من 200 من الرماة الجزائريين إلى وزارة

---

[59] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L Islam dans l armée Française.Op.cit..p.45

[60] جورج كليمنصو (Georges clemancean)، هو رجل دولة فرنسي ،رئيس وزراء فرنسا خلال الفترة من 1917 إلى 1920، ولد في 28 سبتمبر 1841 وتوفي 24 نوفمبر 1929، وكان له دور كبير في القيادة السياسية خلال الحرب العالمية الأولى.

[61] سعد الله أبو القاسم ، **"الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930"**، المرجع السابق، ص 177

[62] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L Islam dans l armée Française.Op.cit..p.6.

الحرب، تطالب برواتب عادلة ودعم لعائلاتهم هذه العريضة، رغم تسلمها ، لم تؤد إلى أي إجراء ملموس، وبالمثل حاولت رسائل أرسلها ضباط أصليون، بمن فيهم أنا، لفت الانتباه إلى أوضاع الجنود المسلمين غالبا ما قوبلت هذه الجهود بالتجاهل أو بوعود فارغة"[63].

1-2-تعداد وإحصائيات المجندين:

نجح النظام الكولونيالي في تجنيد عدد كبير من الشباب ورغم العراقيل والمواقف الرافضة والمؤيدة للتجنيد، ومنها المعمرين. حيث رفضوا وعارضوا حملات التجنيد من منطلق الدفاع عن وجودهم وكيانهم ومستقبلهم. فشنوا حملة ضدهم من خلال الصحافة والمجالس المحلية، فهم لا يقبلون أن تبقى مصانعهم ومزارعهم بدون عمال، فقاموا بتحرير العرائض والمقالات[64]. التي تصب في خانة القرارات المتخذة مضرة للمستعمرة وتهدد مصالحها ومصالح الكولون وكذلك الخوف من المساواة بين المجند الجزائري والمجند الفرنسي. كما انتشرت مظاهرات واحتجاجات حملت لافتات معارضة للتجنيد والمساواة.[65]

وبالرغم من هذا الرفض سواء من المعمرين أو من الجزائريين استطاعت الإدارة الفرنسية وبفضل سياستها الاغرائية والترهيبية تجنيد الجزائريين، وحسب المؤرخ جيلبار مينيي (Gilbert Meynier) فإن الدافع الرئيسي لقبول الجزائريين التجنيد هو الهروب من الفقر والجوع الناتج عن السياسات الاستعمارية الفرنسية وليس الولاء لفرنسا.[66]

وقد صرح بوكابوية من خلال كتاباته والتي لم تقدم أرقاما دقيقة عن تعداد المجندين[67] خلال الحرب العالمية الأولى وتحليلاتهم عن بعض الإحصائيات للمجندين وتوزيعهم على

---

[63] Lieutenant El Hadj Abdallah.Les soldats Musulmans au service de la France.Op.cit..p.48

[64] حياة ثابتي .(2005-2006)، " **الحرب العالمية الأولى(1914-1918) وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني"**، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة أحمد بن بلة، الجزائر ، ص 33

[65] حياة ثابتي،المرجع نفسه ، ص 31

[66] Gilbert Meynier.Front de libération nationale.Documents et Histoire.Maison d'édition .Algérie.2000.p.122

[67] **وفقا لإحصائيات المؤرخ الفرنسي جيلبار مينيي(Gilbert Meynier) بلغ عدد المجندين في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى(1914- 1918) ما يقارب 176.000 جزائري ، وقدر عدد الضحايا 25.711 قتيل (ما يعادل 15% من إجمالي المجندين)، بالإضافة إلى إصابة 8.779 جريحا. للمزيد أنظر:**

أهم الفرق المشكلة للوحدات القتالية، وحسب قوله: "... يمكن تقدير نسب الفئات المختلفة من الجنود النظاميين أو غيرهم من المتطوعين لفترة الحرب..."[68]

الفرق المشكلة في وحدات القتال بالجهات	عدد القوات
رماة جزائريون وتونسيون مرتبطون بالخدمة من خلال التزام طوعي	47 ألف
رماة جزائريون وتونسيون خاضعون لواجب الخدمة العسكرية (تجنيد إجباري)	60 ألف
مسلمون جزائريون وتونسيون ملتزمون طوعيا خلال مدة الحرب	10 ألاف
أفواج الفرسان الأصلية (صبايحي مساعد ملزمون خلال مدة الحرب)	20 ألف
الإضافيون	137 ألف
أفواج من القومية المسماة صبايحي مساعد المشكلة الفيلق	15 ألاف
عناصر من الجنود الأصليون موزعين في الفيالق الفرنسية المسماة المساعدة	10 ألاف
كتائب مغاربة تعرف بالصيادين الأصليين	15 ألف
سلاح الفرسان المغربي	10 ألاف
المجموع	187 ألف

ويقول "بوكابوية" في هذا الشأن: "من هذا الإحصاء التقريبي، يتضح أن أكثر من نصف هؤلاء الجنود خاضعون للخدمة العسكرية الإلزامية. لم يعد هذا جيشا من "المرتزقة" كما يسمونه هناك، بل جنود "مجندون" دون الحقوق السياسية التي يتمتع بها غيرهم من المجندين غير المسلمين".[69](أنظر الملحق رقم 04).

لا يشمل هذا الرقم أسراب المهاري الجنوبية ولا العناصر الراحلة من هذه المنطقة فحسب وصف بوكابوية: "بالقرب من برلين، في موقع جميل مليء بالأشجار الخضراء، تم تثبيت الأسرى في مخيم مريح محاط بنباتات خضراء ويستمتع بمناخ مشابه لأفضل المناطق

Gilbert Meynier.Front de libération nationale.Documents et Histoire.Maison d'édition .Algérie.2000.p.122

[68] Lieutenant El Hadj Abdallah، Lislam dans Larmée Française،Op.cit.،p.p.9-10

[69] Op.cit.. p10-11.

الإفريقية. يوجد هناك العديد من الجنود الجزائريين والتونسيين والمغاربة، وكذلك الغوميون، المدنيون المحليون، المسلمون الهندوس(الهنود)، والمسلمون السيبيريون الروس، وغيرهم"[70].

2- مسألة الميز العنصري:

2-1-الترقيات والرتب في الجيش الفرنسي:

بالعودة الى نظام الرتب حسب بوكابوية: " يتكون التسلسل الهرمي العسكري الفرنسي من 18 رتبة تمتد من رتبة رقيب إلى رتبة جنرال فرقة، ومن بين هذه الرتب، هناك أربع رتب فقط متاحة للمسلمين وهي: رقيب، مساعد، ملازم ثان، ملازم. (أنظر الملحق رقم 03).

فرتبة الملازم الأول تمثل حاجز الترقية، وبالتالي فإن الرتب التي تتضمن مهام الادارة أو قيادة القوات الفعلية ليست متاحة للمسلمين. فمن بين 200،000 جندي عربي، لا يوجد شخص واحد يشغل رتبة تمنحه قيادة فعلية (أي المسؤولية الإدارية على الوحدات مثل: الكتيبة، السرية أو حتى الفصيلة)".

وقال في هذا الصدد: "...الضباط المحليون أو الإطارات الأهلية ليسوا سوى حبر على ورق بجانب الإطارات الفرنسية والضباط الفرنسيين، دائما في الخدمة، وأبدا في التكريم، هذا هو المبدأ الذي يحكم مصيرهم منذ سبعين عاما لم تفكر فرسا بعد في فتح أبواب مدارسها للمسلمين، ونادرا ما يوجه ابن عائلة كبيرة مرموقة إلى الدراسة في مدرسة وسط "زملاء" غير ودودين ويجد نفسه بين المثقفين ك"زميل" يعامل بازدراء (يطلق عليه "الصمغ العربي" كلقب مهين). وإذ أصبح ضابطا في الجيش الفرنسي الديمقراطي، يعتبر من غير اللائق أن يختلط ضابط فرنسي خارج الخدمة مع ضابط أهلي وضيع. "[71].

فبوكابوية إذن بين سياسة الإقصاء والتهميش التي مورست ضد الضباط المسلمين، وفي معرض حديثه عن التسلسل الهرمي للجيش الفرنسي ذكر أنه لا يمكن للضابط المسلم تجاوز رتبة ملازم، كما أن قيادة هؤلاء الضباط قيادة شكلية فقط، "فصلاحيات المحاسبة أو الإدارة، أو القيادة الفعلية لا يمكن للمسلمين الوصول إليها"[72].

---

[70] Lislam dans Française، Lieutenant El Hadj Abdallah،Op.cit..p.8

[71] Op.cit..p5-6

[72] Lislam dans Larmée،Lieutenant El Hadj Abdallah،Française Op.cit. sOp.cit..p.14

فبوكابوية رأى أن المجندين الجزائريين كانوا مجرد خدم بجانب الإطارات الفرنسية وأن فرنسا هي المسؤولة في جعل المسلمين يتقلدون أدنى المناصب، وأن سياسة الميز العنصري واضحة في الجيش الفرنسي.

ونتيجة لهذا الإطار التمييزي، يجد الجنود المسلمون أنفسهم تحت قيادة رؤساء يحملون عقلية معادية لهم، فالضباط والمستوطنون الفرنسيون والنيو- فرنسيون-كوزموبوليتيون- معادون للعرب- والموظفون الاستعماريون هم أعداء مقتنعون للعرب، وغالبا ما يكون لهم مصالح خاصة يتعاملون فيها مباشرة مع المسلمين، إما كموظفون بصلاحيات إدارية أو كمستوطنين بسلطات سياسية[73]،

فالعدد الكبير للمجندين من المغاربة المسلمين في الجيش الفرنسي كانوا خاضعين لسيطرة الضباط الفرنسيين الذين يحملون غلا وكراهية للعرب والمسلمين، حيث حدثت أعمال شنيعة في جبهات القتال، فكان الجنود المسلمون: "يجلدون بلا رحمة، ويوصفون بأوصاف دنيئة، وكان القادة لا يتوانون في رمي المسلمين بالرصاص، وهم يرددون: كلما مات أكثر، كلما كان هناك مكان أكبر للبلجكيين في الجزائر".

فالإطارات الفرنسية أثرت على الجنود الأهليين حسب بوكابوية من خلال تصريحه: "تشرف على أفواج المشاة والفرسان الأهليين إطارات من الضباط ووكلاء الضباط والعرفاء، وحتى الجنود العاديين الذين يتمتعون بسلطة القيادة على الإطارات والجنود المسلمين، هذه الإطارات تأتي غالبا من ضباط "الشؤون الأهلية" أو المستوطنين الفرنسيين أو النيو- فرنسيين، أو الموظفين، أو غيرهم من المتخصصين في "استغلال العرب".

فصاروا يمارسون سلطتهم وبكل وحشية على الجنود الأهليين الذين لا يجرؤون على الرد كما يفعل الجنود الفرنسيون أو النيو- فرنسيون، فالضباط يجلدون المسلمين بلا رحمة ويطلقون عليهم ألقابا بذيئة، ويتبعهم مرؤوسوهم الفرنسيون في هذا الفن المشين، (...فكان قادة الفرق العسكرية دائما يرددون عبارة أنتم مستأجرين أيها الخنازير عندما يخاطبون

[73] Lieutenant El Hadj Abdallah.Les soldats Musulmans au service de la France.Op.cit..p.4.

المجندين الجزائريين)[74]. وإذ تجرأ جندي أهلي على التذمر يضرب بالهراوة أو يطلق عليه الرصاص كالكلب[75].

وقال حول التمييز:

ففي يوم 3 مارس 1915 (القطاع 132، النقطة B.F.L)، رد قائد كتيبة تيرايور، (couscoussiers de hautes diffas)، على تقرير وكيل ضابط أهلي بأن قذيفة ألمانية دمرت مأوى وقتلت عدة تيرايور، دون أن يخرج من مخبئه المحصن: "حسنا، كلما مات منهم أكثر، كلما توفرت مساحة للبلجيكيين في الجزائر"، هكذا يهنئ عضو في الإطارات العسكرية الجنود الذين يموتون من أجل الوطن الفرنسي.

وباختصار لقد عانى الجندي الأهلي بشدة، سواء في الخدمة أو خارجها، من تبجح قادة معادين للإسلام بشكل واضح، مدرسة المستوطنين الفرنسيين والنيو-فرنسيين- الكووزموبوليتيين- المعادين للعرب، التي تم استثمارها بكثرة في رتب الضباط ووكلاء الضباط لقيادة الجنود الأهليين، أنتجت كل أشكال الإيذاء التي لن تنساها الضحايا، وسيتعرف الوجهاء الجزائريون يوما ما استنكارها بقوة أمام الرأي العام."[76].

واعتبر بوكابوية سياسة الميز العنصري الفرنسي المطبق في الجيش وعدم وصول الجزائريين إلى مركز القيادة فيه والذي كان بسبب جهل المجندين الجزائريين ، فهذا مرده إلى حرمان الجزائريين من حق التعليم ، فقال: "أما عن عدم الالتزام بالأخلاق الفرنسية وبخصوص نقص التعليم، نسأل ماذا فعلت فرنسا بالملايين التي تجمعها سنويا من ضرائب المسلمين لتعليم الجماهير؟ أليس من العار على فرنسا أن تدعي نشر الحضارة والإنسانية، أن يكون لديها ملازمون أهليون لا يعرفون القراءة والكتابة؟"

أما بالنسبة لعدم الالتزام بالأخلاق الفرنسية، فنرجو من متنورينا ألا يستمروا في التباهي بمصطلحات مثل الاندماج والتقارب. هذه المفردات لا تجلب لنا سوى الانحراف عن ديننا وتحويلنا إلى "مهمشين". هذه إحدى القضايا الرئيسية التي سيعرف وجهاؤنا المسلمون كيفية

---

[74] Lieutenant El Hadj Abdallah.Les soldats Musulmans au service de la France Op.cit.. p.21.

[75] Op.cit..p.p.4-5

[76] Lieutenant EL HadjAbdallah. L Islam dans l armée Française .Op.cit.. p.p.4-5

المطالبة بها أمام من *يهمه* الأمر. يجب ألا يظل الجنود المسلمون دائما تحت رحمة السوط من النيو- فرنسيين أو غيرهم. المساواة في الرتب والتكريمات أو إلغاء الخدمة العسكرية للمسلمين- وهذا الأخير هو الحل الأنسب."[77].

كما يلاحظ محطات أساسية في الكراس الثاني حيث أوضح بوكابوية الصراع الاثني الذي أحدثه الاستعمار بين الفيالق المحاربة في الجيش الفرنسي والتفرقة بين السود السينغاليين والمغاربة، وخاصة الجزائريين منهم لإحداث القطيعة، فأورد مثل سينغالي كان يردد لنعت مسلمي شمال أفريقيا: «Moslemblan، ya pas bon». نستنتج من هذا التمييز العنصري الواضح من طرف السلطات الاستعمارية تجاه مجنديها، يدخل في إطار سياسة التفرقة وعدم حدوث تجمعات وتكتلات من شأنها زعزعة الجيش خلال الحرب العالمية بين جنود المستعمرات[78].

فبوكابوية أراد من خلال كتابيه الكشف عن سلسلة المظالم التي طالت المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي، بسبب نزعة الكراهية لدى الفرنسيين ، وازدرائهم الشديد للإسلام. وردّ هذا إلى عدم وجود ممثلين منتخبين في شمال إفريقيا للدفاع عن مصالحهم ومصالح بني جلدتهم، هذا وقد جعلت الإدارة الاستعمارية المسلمين في وضعية بائسة، وفي أسفل السلم الاجتماعي، مما جعلهم في ظلم من طرف المستعمر[79].

2-2-موقع عمل المجندين بجبهات القتال:

ولقد لعب المجندين الجزائريين دورا كبيرا في هذه الحرب.وتنقلوا في عدة جبهات حربية في الشرق والغرب (فرنسا-بلجيكا- ألمانيا)[80] ولكن ما يمكن الإشارة إليه هو أن الجزائريين كان يتم وضعهم في الصدارة أو في خطوط النار، وفي هذا الصدد نقل بوكابوية شهادة لرفيقه جاء فيها: "...أود هنا نقل شهادة رفيق، وهو رام جزائري سأكتم اسمه لأسباب أمنية ، هذه الشهادة توضح الصعوبات التي نواجهها يوميا .. فيقول: عندما وصلناإلى الجبهة ،كنا

[77] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L Islam dans l armée Française Op.cit.. p.p.5-6

[78] Lieutenant EL Hadj Abdallah.Les soldats Musulmans au service de la France .Op.cit.. pp.38-39.

[79] Op.cit..pp.53-63.

[80] حياة ثابتي .(2005-2006) ، المرجع السابق ، ص 38

نعتقد أننا شجعان سنقدر لكن سرعان ما، كما يقول الأسود أدركنا أننا لا نعامل مثل الآخرين ، كانوا دائما يرسلوننا إلى الخط الأمامي ،حيث الخطر أكبر".

ويضيف بوكابوية لكلامه: "في أحد الأيام، سألت ضابطا لماذا كنا دائما الأوائل الذين يرسلوننا إلى المعارك أجابني بازدراء: "أنتم هنا من أجل هذا، أليس كذلك؟" هذه العبارة جرحتني بعمق، لكنها تعكس عقلية العديد من الضباط، على الرغم من ذلك، نواصل القتال، لأنه ليس لدينا خيار، ولأننا نريد إثبات قيمتنا ، لكنني أتساءل كثيرا عما إذا كانت فرنسا ستتذكرنا بعد انتهاء الحرب.".[81]

كما أكد بوكابوية بقوله عن هذا الوضع: "...عندما التحقت بالجيش الفرنسي في سن 23 عاما، كنت مليئا بالحماس والإيمان بعدالة القضية التي سنقاتل من أجلها. لكن سرعان ما اكتشفت أنّ الواقع كان مختلفا تماما عما تخيلته "[82].

2-3-القمع المعنوي للمجندين:

2-3-1-مراقبة المجندين:

لقد انتقد بوكابوية طريقة تجنيد الكوادر وجنود المغاربة في صفوف الجيش الفرنسي والتعديلات التي أجرتها وزارة الحرب الفرنسية منذ أكتوبر 1914 والتي تعمل على تشكيل أفواج المقاتلين الرماة (التيرايور) ودمجها في فرق مختلطة مع "الزواف"[83] أي ما يسمى أفواج مختلطة من الزواف- الرماة.

---

[81] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France .Op.cit.. p.p.20-21.

[82] Op.cit..p.13.

[83] المشاة الجزائريون سمتهم فرنسا بالأتراك،و هم ينتمون لفيلق الجيش الافريقي الذي كانت نسبة الجزائريين فيه تقدر ب 90%،وظلت على هذه الحالة مابين 1842-1964.أما الزواف أو زواوة .فهو اسم أطلقته قوات الاحتلال الفرنسي على سكان الجزائر والذين تم تجنيدهم منذ أواخر العهد العثماني للموازاة مع عناصر الجيش الانكشاري وكان هذا في عهد الداي علي خوجة السادس (1817-1818)،وجندت هذه الفرق مابين 1830-1962،وتعد من أكثر الأفواج المغرب العربي تقليدا للنياشين العسكرية .للمزيد راجع :

Clayton. Anthony.Histoire de l armée fraçaise en Afrique 1830-1962.paris.Micgel Albin.1994

وقد ذكر: " في أكتوبر 1914، حدث تغيير ترك ذكريات قاسية في قلوب المقاتلين المسلمين، خلال العمليات الحربية، صدر أمر من القيادة الفرنسية لإعادة تنظيم أفواج التيرايور ودمجها مع الزواف. الأسباب المقدمة كانت غامضة : بحسب البعض (المعادين للعرب)، لم يظهر التيرايور شجاعتهم المعتادة في ساحة المعركة، وبحسب آخرين ، تطلبت الخسائر الكبيرة هذا التحول الغريب.[84]لكن التيرايور وغيرهم من الجنود الأهلين – الذين ليسوا مجرد بهائم لعدم فهم هذه الحيلة–قبلوا بقلب خفيف الاندماج مع جيش النيو–فرنسيين– الكوزموبوليتيين– المعادين للعرب. السبب: فرنسا، التي كانت تعد جيشا استكشافيا للزحف على قسطنطينية مع حلفائها، أرادت منع أي تعاطف مع الأتراك من قبل الجنود المسلمين المقاتلين في فرنسا، فقررت مراقبتهم سرا، لذلك قررت القيادة الفرنسية دمج أفواج الزواف مع التيرايور لتشكيل " أفواج مختلطة من الزواف والتيرايور".

"وكان مشهد هذا الدمج محزنا. كان الجنود الأهليون، بينما يطلقون النار في الخنادق أو الهجمات، يخضعون لمراقبة تحد من أقل حركاتهم من قبل جيش من الجواسيس النيو– فرنسيين–الكوزموبوليتيين– المعادين للعرب.الزّواف، سواء كانوا أبناء إيطاليين، إسبان، مالطيين، يهود، أو غيرهم من الكوزموبوليتيين، تلقوا أوامر سرية لقتل أي مسلم يظهر أدنى تعاطف مع الأتراك أو الألمان. كانت هذه المهمة ممتعة لهؤلاء الزواف لإفراغ ازدرائهم على العرب . خضعت الأطر والجنود الأهليون لتفتيش مهين كإهانة إضافية ، كان الزواف يخبرون التيرايور أن قسطنطينية ومكة والمدينة ستنهار قريبا تحت قوة الجيش الفرنسي. [85]"

2-3-2-عزل المجندين ومراقبة مراسلاتهم:

وقد بين بوكابوية من خال كتابيه الجهود التي قدمها الجنود المغاربة عامة والجزائريون خاصة في الحرب إلى جانب فرنسا، غير أنّهم قوبلوا بنظرة الاستعلاء والاستخفاف، وظلّوا يعانون التمييز العنصري ، والمعاملة غير اللائقة، فبين كيف تعرض المجندون إلى الإعدام بالرصاص من دون محاكمة وذلك من أجل ترهيب وترويع الآخرين في حالات الفرار من

[84] Op.cit.. pp.5-6

[85] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L Islam dans l armée Française. Op.cit.. p.p.5-6

الجبهات، ففي معركة شارلوا والمارن(Charleroi et Marne) [86] رفضت مجموعة من القناصة من الجزائريين للأوامر و لاذوا بالفرار، وكتأديب لهم تمّ إعدامهم من طرف الجنرال جوفر (Gopher).وقد صرّح أحد الجنرالات: " لقد قتلت بيدي 12 فارا لكن هذه الأمثلة لم تكف أبدا للحد من الهروب إلى المعسكر"[87].ويتم قتل واحد من كل عشرة جنود عشوائيا من دون تهمة أو محاكمة[88].

وبالإضافة إلى ذلك تمت محاصرتهم وعزلهم عن العالم الخارجي، وفرضت عليهم وعلى الرسائل القادمة إليهم من آهاليهم رقابة صارمة، فقال بوكابوية في هذا الأمر: "فرضت رقابة صارمة على المراسلات العسكرية على السكان الأهليين. تعرضت مراسلات الجنود الأهليين مع والديهم من الجزائر أو تونس أو المغرب الأقصى في جميع الأوقات لرقابة شديدة بشكل خاص، فأي رسالة تحتوي على أدنى انتقاد ترمى في السلّة. أخذت السلطات الفرنسية ترتيباتها بحيث يكون لها طابع العزلة الكبيرة بين العنصر المدني في المستعمرة والعنصر العسكري فيها وراء البحار– الخارج– ... تخضع الرسائل الواردة من الجزائر إلى الجنود الأهليين في فرنسا قبل أن تصل إلى المرسل إليهم لرقابة البوليس السري والاستخبارات العامة أي أن المراسلات المصرح بها تستغرق شهرين على الأقل للوصول... في هذه الاحتياطات العديدة للرقابة، لم يكن الأمر يتعلق فقط بسرية الدفاع الوطني، التي تتطلب في مثل هذه الظروف نوعا من الرقابة، بل كان الأمر يتعلق بشكل خاص ، برقابة خاصة تمارس على السياسة الأهلية، لم يريدوا أن يتبادل المسلمون، سواء كانوا مدنيين أو عسكريين، أي آراء حول وضعهم المعنوي، وبالتالي أرادوا أن يظلوا في جهل تام بما يحدث في الجزائر كما في فرنسا، تأثر المسلمون بجميع الأحداث ، مثلما عانى الجنود، تعرض المدنيون الأهليون في المستعمرة لنصيبهم من الأحداث القمعية بعد استفزازات إجرامية في

[86]معركة شارلوا (Charleroi) ومعركة المارن (Marne) وهما معركتان منفصلتان لكنهما مرتبطتان في سياق الحملة الألمانية في فرنسا عام 1914.

[87]مجموعة من الباحثين،2016،الطريق إلى سايكس بيكو–الحرب العالمية الأولى بعيون عربية.–مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون،قطر، ص 220

[88] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit. .p.27

الجزائر، نشرت جيش النيو- فرنسيين- الكوزموبوليتان- المعادين للعرب، بعد حرب فرنسا ضد تركيا، سلسلة من الانتقادات اللاذعة ضد الإسلام ذهب الأكثر تعصبا من هذه الطائفة إلى استفزاز الفلاحين المسلمين في قراهم لخلق نوع من التمرد الأهلي"[89].

كما عانى سكان مسلمي شمال إفريقيا كثيرا القسوة والعنصرية في مصانع ومزارع فرنسا، لذلك كانت هذه النقطة حاضرة بقوة في رسائلهم وهو ما عبّر عنه مثلا أحمد الحاج علي العامل في الميدان الفلاحي في أحد رسائله التي أشار فيها إلى المعاملة القاسية التي يعاملهم بها مؤجرهم الذي وصفه بالكلب لأنه – وكما جاء في قوله – " لا يدعهم ينامون ولا يتردد في شتمهم وإهانتهم، الأمر الذي جعله يقول في خاتمة حديثه أن حياتهم أشبه بحياة الكلاب"[90]. لقد وصلت قسوة المؤجرين الفرنسيين مع عمال المغرب العربي إلى درجة منع تقديم الطعام في الحالات التي يجبرون فيها على الركون إلى الراحة الإجبارية بسبب سوء الأحوال الجوية.[91]

3- الحرب الدعائية في صفوف المجندين الجزائريين والمغاربة عموما:

لقد كانت الدعاية الألمانية-العثمانية على أشدها في الحرب العالمية الأولى وخاصة على جبهات القتال،إذ لم تقتصر فتوى الجهاد (الفتوى الشريفة)التي أصدرها شيخ الإسلام"خيري بن عون الأركوبي"[92].في 14 نوفمبر1914على الشعوب الإسلامية فقط: بل

---

[89] Lieutenant El Hadj Abdallah.Les soldats Musulmans au service de la France.Op.cit..pp. 33-34.

[90] "A.N.T.E 440A.18/347. Rapport sur les opérations de la commission militaire de contrôle postale de Tunis pendant le mois de juin 1917.L officier interprète de 1er classe: Boyac vu et transmis : Le Lieutenant- Colonel. Président de la commission militaire de contrôle. postal :Tunis le 31/1/1917: doc n°6.43 p.21.

[91] A.N.T.E 440A.18/347. Rapport sur les opérations de la commission militaire de contrôle postale de Tunis pendant le mois de décembre 1918.L officier interprète de 1er classe: Boyac vu et transmis: Le Lieutenant- Colonel. Président de la commission militaire de contrôle. postal :Tunis le 31/1/1917: doc n°1.65 p.p16.

[92] خيري بن عون: يعتبر من العلماء البارزين في الجزائر ، ولد في مدينة الجزائر العاصمة، وتلقى تعليمه في جامع الزيتونة بتونس، حيث تخرج بشهادة العالمية العالية سنة 1912م

شملت كذلكالمجندين في جيوشالعدو.واعتبرت أن من يوالي الكفار فهو في ظلال مبين، وأن من يموت وهو يقاتل المسلمين فسيكون مصيره الخلود في جهنم[93]. تلي فتوى الجهاد بيانحرره شيخ الإسلامرفقة أعضاء المجلس الديني الأعلى في دار الفتوى، ومما تضمنه البيان أن الأعداء جندوا رعاياهم المسلمين واستعملوهم ضد خليفة المسلمين.ووضعوهم في الخطوط الأمامية لجبهات القتال.لذلك فمن الواجب عليهم وضع حد لتلك الأعمال الشنيعة، فمن يسارع منهم إلى المشاركة في الجهاد والتضحية بكل غالي ونفيس من أجل إعلاء الشريعة سيكون من يقتل منهم في عداد الشهداء وسيكون الخلود في الجنة جزاؤه.[94]

إضافة إلى فتوى الجهاد وبيان العلماء، فقد حررت أثناء الحرب الكثير من المنشورات سواء في تركيا أو ألمانيا تدعو المسلمين الجزائريين إلى عدم الامتثال للتجنيد الإجباري وضرورة الفرار من جبهات القتال والالتحاق بألمانيا والدولة العثمانية. ولقد عثر على رصيد ضخم من هذه المنشورات في أرشيف أكس أون بروفانس بفرنسا (A.N.D.M) أوفي أرشيف مراكز الدراسات الشرقية ببرلين (Z.M.O.B). ومن أمثلة هذه المنشورات:

- **المنشور الأول:** كان بمثابة نداء لمسلمي الجزائر وتونس ومراكش يدعوهم إلى عدم الامتثال لأوامر التجنيد.سواء التجنيد الإجباري أو الاختياري.وذلك (أن هذا المعسكر سيقدمه عدو الله و عدوكم وعدو وطنكم الفرنسيس،إن نيران الألمان التي لا تحصى ولا تطاق، يرقون دمهم في الصفوف الأولى ويحافظون على ولاء الفرنسيين...يقدمون المسلمين إلى الصف الأول ويلزمونهم بالثبات حتى يفنوا كلهم المساكين إلا القلي.[95] ويؤكد المنشور بأن ولاء المسلم للكافر لا يجوز شرعا، خاصة إذا ولاه في محاربة أخيه المسلم. فجاء فيه:"... يا إخواننا إن هؤلاء العسكر المسلمين والمتحين معهم في الجهاد في سبيل الله. ولا شك يا

[93] فتوى الجهاد (الفتوى الشريفة). حررها يوم 14 نوفمبر شيخ الاسلام *خيري بن عون الأركوبي*، والتي اعتبرت أن مهاجمة الأعداء للديار الاسلامية يفرض على المسلمين جميعا الجهاد،وقد جاءت الفتوى على شكل سؤال وجواب، فاذا تعرضت البلاد الاسلامية لاعتداء أجنبي، ودعا السلطان الى النفير العام والى الجهاد،*فصار بذلك الجهاد فرضا على جميع الموحدين، و صارت مسارعتهم لذلك بالنفس والمال فرض عين*.

[94] العجيلي التليلي، "**صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي1876-1918م** "،ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 2010، ص 234.

[95] A.N.O.M.9 H/5

مسلمين ستكونون في صف الكفر وصف الشيطان ضد صف الإيمان وصف الرحمان فالميت منكم قطعا مؤبدا في النار والحي منكم ملعون على ألسنة الإسلام إلى الأبد..."[96].

- أما المنشور الثاني: فمكتوب باللغة العربية الدارجة الموجهة الى المجندين المسلمين المجندين في الجبهات والخنادق تحت عنوان. "والآن خموا شوية على حلاتكم في الوقت الحاضر وفي المستقبل"، ومما جاء فيه: "راكم اليوم مطيشين في البرد والعذاب قاعدين في الحفر والترونشيات في مضرة شديدة والقرايدية متاعكم يضربوكم ويعذبوكم مثل الحمير... وأنتم عرب متحبوش الذل راكم مساكين غايضنا حالكم، واش قدامكم غدوة...راكم تلقاو قدامكم جهنم خالدين، وإذا أنتم تقاتلون ضد الألمان الي هوما أحباب العرب و تقاتلوا في سبيل اليهود والفرنسيس اللي هوما أعداءكم، وما كمش تقاتلوا في سبيل الله وفي سبيل بلادكم وتموتوا موت الخائنين الذين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب أليم"[97].

كانت أغلب المنشورات تطلق من الطائرات الألمانية في الجبهات التي يتواجد فيها المجندون المسلمون، واستهدفت الدعاية بوجه خاص الخنادق أين يتواجد المسلون بكثرة موظفة في ذلك الوازع الديني لإقناعهم بالفرار والانضمام للجهاد الذي تقوده الدولة العثمانية و ألمانيا.[98]

وكثيرا ما كان يخرج الجنود الألمان من خنادقهم رافعين رايات بيضاء وهم ينادون باسم الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كانوا يحملون صورا للسلطان العثماني بين الصفوف الأمر الذي كان يؤدي في بعض الأحيان إلى التسلسل أوساط المجندين المسلمين وفرارهم من الجيش الفرنسي.[99]

---

[96] A.N.O.M .Op.cit.-cit

[97] Zentrum Moderner Orient.Berlin.No.008-10-01.

[98] Etat-major des armée. Service historique. Le s'armées françaises dans la Grande guerre .IX.9.1.France.1930-1939.p.215.

[99] مانع الأجنف ، **" مجندو المغرب العربي اثناء الحرب العالمية الأولى ضربة الدم : التضحية والثمن 1914-1939م"** ، المرجع السابق، ص 154 وينظر كذلك:

Meynier. Op-cit.p.452.

ولكن الإدارة الفرنسية هي كذلك عملت على نشر دعايتها بين الجزائريين للتجنيد في صفوف جيشها من جهة وعلى الرد على الدعاية العثمانية – الألمانية المعادية لها من جهة أخرى، فبمجرد اندلاع الحرب وقصف الغواصتين الألمانيتين للسواحل الجزائرية في أوت 1914م، وجه الحاكم العام على الجزائر بيانين أحدهما موجه للمستوطنين، والآخر إلى الأهالي المسلمين الجزائريين، والذي دعاهم فيه إلى الذود عن حمى فرنسا "وطنهم الأم"، ونصهم بألا يستجيبوا لدعاية "الألمان المخادعين" – على حد تعبيره وناشدهن قائلا: "ساعدونا في هذا الموقف وكونوا لنا إخوانا"[100]، وقد استجاب لنداء الحاكم العام، الجزائريون الموالون لفرنسا، وهو ما جعل الإدارة الفرنسية تدعي أن كل الجزائريين موالون لها في حروبها، واستدلت على ذلك بتصريحاتهم التي غصت بها الصحف الفرنسية، وبمساهمتهم المادية وانضمامه إلى الجيش. وبعد دخول الدولة العثمانية إلى الحرب وإعلانها الجهاد ضد الاستعمار، نشرت الدعاية الفرنسية أن هذا الإعلان كان خدعة للمسلمين، حيث قال الحاكم العام في نداء بتاريخ 07 نوفمبر 1914: "إن فخا قد نصب للإسلام (...) فيجب أن تتفطنوا"، وقال أيضا: "الألمان هم الذين يسيرون الحرب ويوجهونها أما العثمانيين فهم لعبة في أيديهم"[101].

وقد أدرك الفرنسيون جيدا أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه رفع شعار الإسلام في هذه الحروب، في مواجهة الدعاية العثمانية التي رفعت لواء الجهاد في سبيل الله، ولذلك استعملت الإدارة الفرنسية في دعايتها رجال الدين الرسميين الموالين لها من أئمة ومفتين، حيث طلبت منهم إعطاء الشرعية الدينية لمشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا ضد الألمان والعثمانيين على السواء وقد قال مالك بن نبي عن هذا مايلي: " كانت الإدارة الفرنسية تستمر في التجنيد (...) وبلغ بها الأمر أنها كانت تستنفر منابر الجوامع للنداء للحرب"[102].

---

[100] المبشر، 5690، السبت 16 رمضان 1332هـ 08 أوت 1914م.

[101] المبشر، العدد 5716، السبت 18 ذي الحجة 1332هـ 07 نوفمبر 1914م.

[50] مالك بن نبي، مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن (الطفل)** ، ترجمة مروان القنواتي، سلسلة مشكلات الحضارة ، الجزء 01، دار الفكر، بيروت ، لبنان، 1969، ص [102]277

كما استغلت الشيخين بومزراق الوانوغي المقراني[103] وعبد الرحمان القطرانجي الذي كان يشغل خطة عدل بالمحكمة المالكية بمدينة الجزائر.[104] للرد على كتاب رابح بوكابوية «(حرب 1914-1915) L'Islam dans l'armée française Guerre de (1914-1915) والذي أشاد بالمعاملة الانسانية التي وجدها الأسرى المسلمين في سجون ومعتقلات ألمانيا حيث قُدِّمَت لهم كل التسهيلات من مأكل ومشرب وجل سبل الراحة كما سُمِح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية واطمئنان.[105]

ونشر الشيخين كتاب هما الدعائي تحت عنوان: "الإسلام في الجيش الفرنسي – رد على أكاذيب " (L'Islam dans l'armée française ;Réplique à des messages)

وذكرا فيه أن رابح بوكابوية شخصية وهمية وأنّ كتاب (L'Islam dans L'arméefrançaise) من صنع ألمانيا فجاب كتابه الثاني (Les Soldats Musulmans au Servies da la France) للرد عنهما ،والدّارس لهذا الكتاب يرىأنّه عبارة عن رد صريح ضد الوانوغيوالقطرانجي اللذين وصفهما بأنهما موظفين في القطاع الصحي بباريس لصالح مجندي بلاد المغارب، واتهمهما بخيانة الوطن وأنهما استعملا كأبواق للدعاية الفرنسية " أوراق الدعاية التي كتبها كل من الوانوغيوالقطرانجي لا تنفع ولا تجدي بشيء لأن المغاربة لهم دراية بمجريات الأمور، وقد ردّ على كتاب أكاذيب بما نصه:« أقول لهما (يقصد الوانوغي والقطرانجي) أنني عملت بمؤسسة الجيش الفرنسي مدة 23 سنة، وتقلّدت فارس اللفيف الأجنبي، وطيلة الخدمة العسكرية، تحصلت على عديد

[103] بومزراق الوانوغي المقراني (1867-1948) ابن أحد قيادي انتفاضة 1871 ومفتي الأصنام ومدرسها. أنظر: مولود قرين، المقال السابق، ص243.

[104] العجيلي التليلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918**، المرجع السابق، ص 267-268.

[105] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L'Islam dans l armée Française .Op.cit..pp. 31-37.

الأوسمة والنياشين الدالة على حسن الخدمة المقدمة للجيش الاستعماري، وحاربت بجبهات القتال بأوروبا وكانت مشاركتي في الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا زهاء 8 أشهر»[106].

ونقل بوكابوية مقتطفات من كلامهما حول الدعاية الألمانية في الصفحات 42- 43- 44، مايلي: "بادئ ذي بدء نود أن نندد بالإجراءات البغيضة التي يستخدمها الألمان اتجاه أشقائنا السجناء، بعد إجبارهم على الخدمة العسكرية في تركيا، والدعاية كان أول من قام بها، شخصيات مصرية وتركية وسورية، ومن بين هؤلاء الأمير علي بن الأمير عبد القادر، غير أن جهود هؤلاء ذهبت أدراج الرياح، فحاولت ألمانيا إغراءهم بالأموال وبعد أن فشلت كذلك هددتهم بأعمال انتقامية".

ويقولا كذلك:" يواجه الجنود المسلمون الذين يقعون في أسر العدو معاملة قاسية بشكل خاص، على عكس الجنود الفرنسيين ، الذين قد يستفيدون أحيانا من ظروف أفضل قليلا بفضل الاتفاقيات الدولية، غالبا ما يعامل الأسرى كمنبوذيين"[107].

وحسب بوكابوية فإنهما وصفا حالة الأسرى المسلمين عند الألمان بأنهم: ".. تعرضوا لأقصى أنواع الأعمال، وأنهم محرومين من الطعام، ولم يكن الرجال وحدهم من يهدد الأسرى، فحتى النساء الألمانيات فعلن الشيء نفسه، بلغنا أسير مصاب مجروح جروح خطيرة أن راهبة قالت له ذات يوم: "عندما تلتئم ستذهب وتقاتل فرنسا في صفوف الأتراك"، وبعد أن رد عليها بغضب، قالت له: "حسنا ستذهب بالقوة مثل جميع إخوانك".

وذكر بوكابوية أنه من الواجب الرد عليهما، وتفنيد أكاذيبهما، ذلك أن: "الأسرى أصبحوا يشكلون مستعمرة كاملة من العرب في البلاد الواقعة وراء نهر الراين"، حيث أقيمت لهم المخيمات في انسجام تام مع مراعاة الطابع العربي، والأسرى المتميزون أي شيوخ وعلماء الدين والقياديون والمسؤولون من جميع الرتب لا يزالون يرتادون شاراتهم المختلفة

---

[106] Lieutenant EL Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit.. pp.10-16.

[107] Lieutenant EL Hadj Abdallah.Les soldats Musulmans au service de la France.Op.cit..p.19

ويشغلون أماكن خاصة مع الموظفين، كما وفرت لهم أماكن للراحة مثل المقاهي ذات الطراز العربي، وغرف خاصة بالدراسة والقراءة، إضافة إلى تعليمهم اللغة الألمانية[108] .

أما عن وضعهم (الأسرى) فيقول: "في ضواحي برلين ، في موقع متموج بشكل ممتع بالخضرة، يتمركز الأسرى في معسكر مريح محيط بنباتات غزيرة ويتمتع بمناخ يشبه أفضل مناطق إفريقيا، هناك من كل شيء: رماة جزائريون، تونسيون، مغاربة، جومبون، مدنيون أهليون، مسلمون سيبيريون– روس،وغيرهم".

كما قال: "سيصاب المسلمون الذين مازالوا يؤمنون بأحكام مسبقة عن القسوة الألمانية المزعومة التي علمنا إياها محضروها في المدارس الابتدائية بخيبة أمل من سذاجتهم عندما يروي لهم آلاف الجنود الأهليين الأسرى، عند عودتهم إلى إفريقيا، كل الرعاية والتكريم الإنساني الذي حظوا به كأسرى حرب على الأراضي الألمانية ، يسرنا ونحن نتناول موضوعا يهم الإسلام بدرجة عالية، أن نتوقع هنا آثار تحليل ستطوره تاريخيات أحداث هذه الحرب يوما ما بشكل أكثر ملائمة عندما يتعلق الأمر بمشاعر الامتنان التي اكتسبها الأسرى المحمديون–ومعهم كل الإسلام– تجاه الألمان"[109].

وانتقد بوكابوية الدعاية الفرنسية خاصة في الصحافة التي اخترعت حسب قوله الخطر الوهمي: "للقومية الإسلامية (الجامعة الإسلامية)، وانتقدت الوجود الخيالي لحركة الشباب التركي، والشباب التونسي، وحتى الشباب المغربي، وقللت من شأن دين المسلمين وعاداتهم.[110]

لذلك على المسلمين في نظر بوكابوية أن لا ينخدعوا بالوعود الكاذبة، وأن يفهم المسلم جيدا حالة العالم الإسلامي الخطيرة المهددة من طرف أعدائها، كما يجب عليه التفكير في كيفية التخلص من استبدادهم، لأن الذرائع التي احتلت بها فرنسا وغيرها من الدول بلاد الإسلام هي كاذبة، فادعوا أنهم احتلوا بلاد الإسلام لتمدينها ونشر العلم بين أهلها، ثم تساءل

---

[108] Op.cit..pp.63-64.

[109] Lieutenant El Hadj Abdallah.Lislam dans Larmée Française.(Guerre De1914-1915). Op.cit. .p35.

[110] Op.cit.. p39.

أين ذلك من واقع المسلمين[111]. فقال: "... يخجل الإنسان لما يرى أن بين أهل الجزائر لا يوجد واحد في المائة يحسن القراءة والكتابة ، وذلك بعد احتلال طال وقته أزيد من خمسة وثمانين عاما، فأين المدنية والعلم التي ادعت فرنسا نشرها في بلاد الإسلام، و إنّما ذلك كذب وبهتان لتغليط الرأي العام البشري...".[112]

[111] Zentrum Moderner Orient ; Berlin , No-118-02-06

[112] Op.cit..

خلاصة الفصل:

نؤكد أن الجزائر تعرضت لأبشع استعمار مارس أسوء أنواع السياسات لتلبية أغراضه الكولونيالية دون مبالاة بمعاناة الشعب الجزائري الذي تذوق أشد التعذيب والتجويع والتقليل والاغتصاب للأراضي، وفي الأخير دفعته ليضحي بنفسه وهي أعلى ما يملك لمقاتلة أخيه في الدين، وكان لتطبيق ذلك عملت على إصدار مجموعة من القوانين الخاصة بتجنيد الجزائريين محاولة لإشراكهم إلى جانبها في الحرب، حيث دفعت بهم في مقدمة هذه الحرب ليكونوا وقودا لإشعال نارها وأن يكونوا غطاء للفرنسيين، وهذا القانون الذي لم يعجب المسلمين قد حاولوا التعبير عن آرائهم بشتى الطرق فمنهم الملازم بوكابوية الذي عبر عن ذلك ، وهذا ما وجدناه في كتاباته فقد كان مناهضا بشدة للوجود الفرنسي في الجزائر ودعا الجزائريين إلى مقاومة فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، فإن "كتابته" (المتمثلة في خطاباته ومنشوراته في معسكر الهلال الألماني) لا تقدم سردا أو تلخيصا لمساهمة الجزائريين العسكرية في الجيش الفرنسي.

بل على العكس، كانت كتابات بوكابوية موجهة بشكل أساسي لتحقيق الأهداف التالية:

- تقويض الروح المعنوية للجنود الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي: كان يسعى لإقناعهم بأن خدمتهم في الجيش الفرنسي هي خدمة لقضية الجيش المستعمر الظالم وأن عليهم التخلي عن القتال إلى جانب فرنسا.
- حث الجنود الجزائريين على الفرار والانضمام إلى قوى مناهضة لفرنسا: دعاهم للانضمام إلى صفوف الدولة العثمانية وألمانيا، اللتين كانتا في حالة حرب مع فرنسا، على اعتبار أنهما يمثلان قوى إسلامية يمكن أن تساعد في تحرير الجزائر.
- تصوير مشاركة الجزائريين في الجيش الفرنسي على أنها خيانة للقضية الوطنية والإسلامية: كان يسعى لتأليب الرأي العام الإسلامي ضد فرنسا وتصوير الجنود الجزائريين الذين يقاتلون في صفوفها كأدوات في يد المستعمر.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

قضايا عامة حول وضع المجندين في الحرب ونتائج وانعكاسات كتابي بوكابوية

1- قضايا عامة حول وضع المجندين في الحرب من خلال كتابي بوكابوية

2- الانعكاسات والنتائج المترتبة عن كتابي بوكابوية

تمهيد:

من خلال كتابات الملازم بوكابوية، يمكن تقديم مقدمة حول قضايا عامة تتعلق بالمجندين الجزائريين في الحرب العالمية الأولى، وأهم أثارها وانعكاساتها من منظور مناهض للاستعمار وداعي للمقاومة. مع التركيز بشكل خاص على نتائج وانعكاسات كتابات "بوكابوية"، والتي تستعرض هذه العناصر جوانب متعددة من تجربة التجنيد في زمن الحرب، بدءا من الظروف العامة التي يواجهها المجندون، مرورا بالتحديات الصحية والمعيشية، وصولا إلى الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن الانخراط في الصراعات العسكرية، كما يسلط الضوء على دور كتابات بوكابوية في الكشف عن هذه الانعكاسات وتأثيرها على المجندين والرأي العام.

ومن هنا يمكن طرح التساؤلات التالية: ما هي أبرز التحديات العامة التي تواجه المجندين أثناء الحرب؟ وكيف تؤثر الظروف الصحية السيئة على أداء وروح المجندين في ساحة المعركة؟ وما هي أهمية توفير اللباس والتغذية والأوضاع المعيشية المناسبة للمجندين؟ وكيف يؤثر نقصها عليهم؟ وكيف يمكن لممارسة العبادات وإقامة الشعائر الدينية أن تؤثر على الحالة النفسية والمعنوية للمجندين في ظل ظروف الحرب؟ كيف يمكن لفضح ممارسات فرنسا بحق ممارسة الشعائر الإسلامية في صفوف مجنديها أن يؤثر على صورة فرنسا ودورها في الحروب؟ ما هي الدلالات المحتملة لفشل المشروع الدعائي لكتابي "بوكابوية"؟ وما هي الأسباب المحتملة لهذا الفشل؟

1- قضايا عامة حول وضع المجندين في الحرب من خلال كتابي بوكابوية:

1-1-الظروف الصحية للمجندين:

لقد تحدث بوكابوية في كتابه الإسلام في الجيش الفرنسي (L'islam dans l'armée français) عن الأوضاع التي يعيش فيها المجندون المسلمون من شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، المغرب)، حيث وصف البيئة التي عاش فيها الجزائريون والإهمال والاحتقار الذي تعرضوا له من قبل الكوادر الفرنسية، وقد أدت هاته الأوضاع المزرية

وخاصة في فصل الشتاء وتعرضهم للأحوال الجوية السيئة مع عدم توفر أدنى وسائل الراحة إلى أمراض خطيرة[113].

وفيما يخص الراحة يكتب بوكابوية: " أما بالنسبة لفترات الراحة أي نقل العناصر الأهلية من الخنادق إلى الخلف للراحة من الإرهاق، فقد كان ذلك إساءة لها تحملت أفواج أهلية بأكملها، لأشهر طويلة، إرهاقا لا يطاق في حفر قذرة كانت الأمطار والقذائف تدمرها باستمرار لم يعترف للمسلمين بفترات هدوء، يقال إنهم معتادون على "الشدة" [114].

فظروف المجندين الجزائريين كانت مزرية للغاية وخاصة الظروف الصحية، فانتشرت بينهم الأمراض المختلفة خاصة المعدية منها،نتيجة البرد الشديد والرطوبة العالية من جهة، وسوء التغذيةوانعدام شروط النظافة من جهة أخرى. وهذا ما توضحه تقارير الأطباء المجندين، التي تشير بقلق إلى الانتشار الواسع لحالات التهاب القصبات الهوائية، والالتهابات الرئوية والسل وغيرها من الحالات التي انتشرت بين المجندين الأهالي بشكل كبير[115].

وقد وصف بوكابوية الوضع كالآتي: "ظروف حياتنا في الجبهة صعبة بشكل خاص غالبا ما نسكن في ثكنات غير صحية ، قليلة الحماية ...علاوة على ذلك، الرعاية الطبية التي نتلقاها أقل بكثير مما يمنح للجنود الفرنسيين، يتعين على الجرحى المسلمين في كثير من الأحيان الانتظار طويلا قبل تلقي العلاج، وبعضهم يموتون بسبب نقص العلاج السريع..أنا لاأتحدث هنا لأتهم بل لأشهد هذه الحقائق هي واقعنا اليومي، أنا ورفقائي، وهي تستحق أن تعرف"[116].

---

[113]Lieutenant El Hadj Abdallah. L Islam dans l'armée français (guerre de 1914-1915) .Op.cit. .p.p1-26

[114] Lieutenant EL Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit..p.29

pp 03-09، Op.cit.Gilbert Meynier[115]،

[116] Lieutenant EL HadjAbdallah.Les soldats Musulmans au service de la France.Op.cit..p.13.

وبالإضافة للخدمات الصحية فنجد بوكابوية قد وضح:" الرماة الذين أصيبوا بالتهابات في الجهاز التنفسي، الزكام، الدوسنتاريا[117]، التجمد، الأنفلونزا، والألم العصبي وغيرها من الأمراض الناتجة عن الإقامة الطويلة تحت البرد والمطر، لم يجدوا أي رحمة عند الأطباء الذين تلقوا تعليمات صارمة من القادة – المتعصبين ضد الإسلام– الذين يحتقرون الإسلام. بمجرد أن يحاول طبيب جديد، غير معتاد على التعامل مع الجنود المحليين، تقديم بعض الرعاية الإنسانية أو إصدار أوامر بإجلاء المرضى بشدة، يتم استدعاؤه فورا من قبل شخص يكره العرب. ولذلك قرّر معظم المقاتلين تجنّب زيارة الطبيب لتجنب "العلاج" بالسّوط الأمر السّري من جماعة المعادين للعرب" [118].

وكما يوضحه تقرير22 يوليو 1916 بشأن الوضع الصحي حسب بوكابوية: "يتلقى الجنود الأهليون المصابون رعاية طبية بتأخير كبير مقارنة بالجنود الفرنسيين، هذا التفاوت يخلق شعورا بالظلم بين القوات الاستعمارية"[119].

ويضيف بوكابوية: " يتم علاج الجرحى على بعد مئات الأمتار خلف خط النّار في كهوف أو حفر مجهزة لهذا الغرض، هناك على القش ، كانت تجري العلاجات الطبية نادرا مايتم نقل "العسكري المسلم" إلى الخلف إلى أحد المستشفيات المريحة حيث يعالج "الآخرون"[120]. (أنظر الملحق رقم 05).

1-2-اللباس والتغذية والأوضاع المعيشية:

لقد أشار بوكابوية إلى الحالة التي غادر بنها الجنود الجزائر أو المغرب بملابس قماشية خفيفة، ومع تلك الملابس الصيفية تحملوا لأشهر طويلة، كل الصعوبات شمال فرنسا. ففي ذروة موسم الشتاء، كان يمكن رؤية معظمهم في الخنادق المكشوفة، يرتجفون

---

[117] الدوسنتاريا (Dysentery) هي عدوى معوية إسهابا مصحوب بالدم والمخاط غاليا، يمكن أن يكون سببها أنواع مختلفة من البكتيريا أو الطفيليات.

[118] Lieutenant EL HadjAbdallah.Les soldats Musulmans au service de la France.Op.cit..p.28.

[119] Lieutenant EL HadjAbdallah.Les soldats Musulmans au service de la France.Op.cit..pp.27-29.

[120] Lieutenant EL HadjAbdallah. L Islam dans l armée Française.Op.cit.e.p10

مع أقدام مغمورة حتى الركبة في الماء، فقال: "لقد ذهبوا من الجزائر أو المغرب الأقصى بألبسة قماشية. وبهذه الثياب الملائمة بحرارة افريقيا تحملت هذه القوات لعدة شهور. كل الطقس السيء في شمال فرنسا في ذروة فصل الشتاء.شوهد الرجال في الخنادق–معظمهم مفتوح– يرتجفون وأقدامهم غارقة حتى ركابهم في الماء "، وبعدها يواصل: " إذ كان هذا النقص في الملابس نتيجة حالة قاهرة أثّرت بالتّساوي على الجنود المحليين والفرنسيين، لما كنّا قدمنا أيّ انتقاد، لكن عندما يكون هذا النقص نتيجة حرمان واضح من قبل القيادة، فإنّنا نحتج بقوة، وكذلك جميع العائلات والشخصيات البارزة في المستعمرة، الذين كانوا على خطأ كبير عندما سلّموا أبناءهم للاستبداد الفرنسي[121].

ووضح بوكابوية حالة التمييز في الملابس بين المجندين المغاربة الجنود الفرنسيين في قوله: "كانت القوات الفرنسية تتلقى ألبسة جديدة،وعندما تقرر لاحقا تزويد السكان الأهليين ببعض الألبسة، كانت هذه الملابس الثياب القديمة للقوات الفرنسية المستعملة جدا ".

أمّا بالنسبة للتّغذية ، فعندما لاتسمح ظروف القتل في الأراضي المفتوحة بإعداد الطعام، فهذا أمر مفهوم، لكن هل هو الحال بالنسبة للمعارك في مواقع ثابتة، أي في الخنادق، لتغذية الجنود المسلمين بهذه الطريقة؟ لماذا يحصل البعض على طعام وفير، مشروبات صحية ، وتوزيعات إضافية من كل نوع، بينما يحصل الآخرون –المحليون– على كوب من القهوة الباردة المخلوطة بالتراب وبعض الأرز؟"[122].

ويقول: " ...الطعام المقدم لنا غير كاف، وغالبا ما يكون غير متوافق مع تعاليمنا الدينية، مما يجبرنا على الصيام أو تناول ما هو متاح، على حسب قناعتنا"[123].

فحالة سوء التغذية لدى المجندين تكاد تكون حاضرة في أغلب الرسائل ، وهو ما عبّر عنه المسمى محمد بالي في رسالة وجّهها إلى أحد أقاربه ، جاء فيها : " إنّ الطّعام المقدم

---

[121] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L Islam dans l armée Française. Op.cit.e. p11

[122] Op.cit.e. p.p11-12

[123] Lieutenant EL Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit.. p13.

لهم قد يكون خليط من الفاصوليا والأرز والسمك ". مضيفا أنّه:"سيّء وغير نظيف". أو كذلك المدعو علي بوصايم الذي جاء في رسالته قوله: "أدعو لنا الله أن يخلصنا إنّ فرنسا بلد سيء، لا نأكل إلاّ أطعمة محرمة..."[124].

إضافة إلى الظّروف المزرية التي كان يعيشها المجندون المغاربة كسوء التغذية، والأمراض المعدية، فإنّهم كانوا يوضعون في الخط الأمامي لامتصاص الصّدمة،أو مايسمى ب (Les éléments de choke) وهذا ما أدى في الكثير من الأحيان إلى القضاء على كتائب بأكملها.[125]

وبالإضافة إلى ذلك وحسب ما جاء في التقارير الفرنسية ذكر بوكابوية: " أعيد هنا بمضض مقتطفات من تقارير رسمية تؤكد الصعوبات التي يواجهها الجنود المسلون في الجيش الفرنسي، هذه الوثائق رغم أنّها كتبها ضباط فرنسيون، إلاّ أنّها تسلّط الضوء على بعض الظلم المطبق عليهم، ومنها ما جاء في تقرير15مارس 1916 (ويشكو الرماة الجزائريون بشكل متكرر من الجودة غير الكافية للطعام المقدّم لهم والحصص الغذائية لا تحترم دائما تعاليمهم الدّينية، مما يؤدي إلى توترات داخل الوحدات.)[126].

1-3-ممارسة العبادات وإقامة الشعائر الدينية:

بعد إسهاب بوكابوية في ذكر ظروف المجندين، إضافة إلى العنصرية وسوء المعاملة وسوء التغذية وانعدام المرافق الصحية وتفشي الأمراض الصدرية والمعدية بين صفوف الجنود بسبب البرد وقلة الطعام ، فقد تطرق إلى نقطة أخرى في غاية من الأهمية، ألا وهي عدم احترام مشاعر المجندين المسلمين، فكثيرا ما تذمّر المجندون من عدم القدرة على تحديد القبلة للصلاة، وعدم القدرة على الوضوء، وعدم معرفة مصدر اللحوم التي تأتيهم إلى الجبهات والخنادق إن كانت حلالا أم حراما، لذا ركّز بوكابوية على الاستهتار بالمقدسات

[124] E 440A.18/346. Rapport sur les opérations de la commission militaire de contrôle postale de Tunis pendant le mois de juin 1917 : doc n°6.43.p. 19.

[125] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L'Islam dans l arméeFrançaise.Op.cit.e.p30.

[126] Lieutenant EL Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit.. p27.

الإسلامية مثل: الأعياد وصوم رمضان، وانتقد ازدراء فرنسا للديانة الإسلامية، وعدم توفير أماكن للعبادة للمجندين المسلمين، كما لم تراع طقوس دفن موتاهم ، عكس الديانات الأخرى المسيحية واليهودية.[127]

وتناول بوكابوية قضية على حسب قوله أثارت صدمة عميقة في نفسه، ألا وهي الدعم الديني للمسلمين في الحرب، فقال: " نريد أن نتحدث عن الدعم الديني الذي حُرم منه الجنود المسلمين تماما خلال الحرب العالمية الأولى، إذا كان هناك حاجة إلى أمثلة واضحة على اللامبالاة الفرنسية تجاه هؤلاء المقاتلين، فما هي : لقد أصدرت فرنسا بمرسوم في بداية الحرب، قرارا بتزويد جميع الأديان بكهنة تمّ منحهم امتيازات عسكرية وتزويدهم بالوسائل المادية لمساعدة ودعم أتباعهم الدينيين خلال الحرب، الدين الإسلامي وحده. استثني من هذه القاعدة. " وتساءل :" حقا إلى أي مدى وصل خبث من يسمون أنفسهم بمحضرينا ، الذين لا يلينون في طباعهم القمعية تجاه أولئك الذين يسقطون من أجل بلدهم في ساحة المعركة"[128].

ويكمل كلامه عن الحديث عن مكانة المسلمين في صفوف الكهنة الفرنسيين واليهود بقوله : " لماذا لم يكن هناك إلى جانب الكهنة الفرنسيين واليهود مفت واحد أو إمام ، أو حتى طالب علم، كان من الممكن أن يمنح رسميا لقبا دينيا لمساعدة بعض من المحمديين البالغ عددهم 200000 الذين يقاتلون في الجيش الفرنسي؟ الوقائع موجودة ولا جدال فيها قدّم الكهنة الفرنسيون واليهود خدمات جليلة لإخوانهم في الدّين، ترأسوا الجنائز رتّبوا بالوسائل الموضوعة تحت تصرفهم القبور والمقابر المناسبة، حضورهم في الصفوف الأولى والثانوية من أماكن القتال أراح أتباعهم بشكل فعّال لقد قدّموا قداسات التي استمع إليها أشد الكفار من طوائفهم بخضوع كبير...لقد فعلو الكثير...في هذه الأثناء،"[129]. (أنظر الملحق رقم 06).

---

[127] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L'Islam dans l armée Française.Op.cit.e.p34.

[128] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit.. p.30.

[129] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit.. p.31

وواصل حديثة عن عدم احترام الشعائر الإسلامية قائلا : "....الأعياد المقدسة والصوم (رمضان)، والعادات المقدسة للمسلمين تداس بلامبالاة وقحة من قبل القادة الظالمين، آلاف المسلمين الذين ماتوا في ساحة الشرف دفنوا كحزم قذرة دون أدنى مظهر من مظاهر القبور وبدون أي طقوس دينية. كانت ظروف العمليات تسمح بأداء بعض الواجبات الجنائزية، لكن لم يفعل شيء. وإذا كانت القيادة الفرنسية لم تر ضرورة لتوفير أئمة للعبادة الدينية، كان بإمكانها على الأقل تجنب المشهد المؤلم بدفن هؤلاء الجنود في حفر مشتركة كما لو كانوا مدانين بجرائم، إذن ما يسمى بالمراسيم الجنائزية التي تحدثت عنها بعض الصحف الفرنسية كما لو كانت أقيمت لجندي أهلي توفي في باريس أو بوردو–على بعد 200 كيلومتر من خط النار – ، ليست سوى مهزلة ناتجة عن الخداع المعتاد لهذه الصحف ، على أي حال أليس على بعد 200 كيلومتر من خط النار يتم مساعدة المقاتلين من أي دين كان.سيعرف المسلمون مرة أخرى أن إخوانهم الذين كانوا في ساحة المعركة كانوا عرضة لتدنيس سيروي الناجون الذين شاهدوه لاحقا بأكثر التفاصيل إيلاما ".[130]

ورأى بوكابوية أن: "أحد أكثر الجوانب إيلاما بالنسبة للرماة الجزائريين هو الاستحالة المتكررة لأداء واجباتهم الدينية، صلواتنا التي يجب أداؤها خمس مرات في اليوم، غالبا تعاق بسبب قيود الخدمة العسكرية ... كثيرا ما نضطر للصلاة في الخفاء، خوفا من التوبيخ أو السخرية ، أيام الأعياد الدينية نادرا ما تمنح لنا علاوة على ذلك، الوصول إلى أئمة أو مرشدين روحيين يكاد يكون معدوما، في الحالات النادرة التي يكون فيها إمام موجود، غالبا ما يكون مثقلا بالإعياء ولا يستطيع تلبية احتياجات جميع الجنود".[131]

2- الانعكاسات والنتائج المترتبة عن كتابي بوكابوية:

2-1-اعتراف فرنسا بحق ممارسة الشعائر الاسلامية في صفوف مجنديها:

لقد بينت كتابات بوكابوية اهتمام ألمانيا بالإسلام والمسلمين في مواضع عدة ، فنجد مثلا قوله: " فقد كانت السلطات الألمانية دائما حريصة على الاهتمام بقضية الإسلام ،

[130] Op.cit.. p.32.

[131] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit. .p.14.

فبنت مسجد رائع داخل المخيم لتمكين الأسرى المسلمين من أداء واجباتهم الدينية، وتم بناء هذا المسجد بأسلوب شرقي دقيق وافتتح في 3 يوليو، عشية رمضان، بحضور سعادة السفير االتركي، والسلطات العسكرية الألمانية ، وموظفي وزارة الخارجية الألمانية.

بعد تجمع الأسرى بترتيب رسمي حول المسجد- مع قادتهم المحليين مرتدية بردهم البراقة وزخارفهم الذهبية- صعد الكولونيل قائد معسكرات الأسرى، بزيه الرسمي الكامل مثله مثل الجنرالات والضباط الذين شاركوا في هذه المناسبة المثيرة للإعجاب على المنصة وألقى الخطاب التالي الذي أعيد إنتاجه حرفيا باللغة العربية بواسطة أحد القادة.

"يا مسلمين

أمر جلالة الإمبراطور فيلهلم الثاني (Guillaume II)، إمبراطور ألمانيا بإنشاء هذا المسجد لتمكين الجنود المسلمين، أتباع الهلال الأسرى هذا من أداء واجباتهم الدينية في نفس الظروف التي يفعلونها في بلادهم.

اليوم، عشية شهر رمضان ، يتوافق بشكل ملائم مع افتتاح هذا المبنى ،سيقدر المسلمون هذا بشكل خاص هذه المناسبة السعيدة التي تمنحهم ، في بلد غريب بالنسبة لعاداتهم وتقاليدهم، من إتباع كل تعاليم دينهم في عشية الشهر المقدس.

إن بناء هذا النصب هو دليل على الاهتمام الحسن الذي يوليه جلالته الإمبراطوري للإسلام فلتستقبلوا بامتنان هذه البادرة النبيلة من إمبراطورنا.

يا مسلمين نوجه أطيب الأمنيات لتحقيق و إتمام جميع واجباتكم الدينية ، استولوا اليوم، في هذا اليوم السعيد والخالد، على مسجدكم الرائع وأدوا واجباتكم المقدسة بكل راحة"[132].

كذلك من محاسن ألمانيا فقد أمر إمبراطورها وليام الثاني (Guillaume II) بالاهتمام بأسرى الحرب، وبناء مسجد خاص بهم، ويقول مشيدا بالإمبراطور: "إن تأسيس هذا النصب هو علامة على الاهتمام الذي يوليه جلالة الإمبراطور للإسلام " ويضيف" أتمنى أن يرحب المسلمون باللفتة المهيبة لإمبراطورنا بامتنان شديد"[133].

[132] Lieutenant EL Hadj Abdallah. 'Islam dans l armée Française. Op.cit.. pp.32-33.

[133] Op.cit..p35.

كما وضح "بوكابوية" الفرق بين فرنسا وألمانيا في تعاملهما مع المسلمين، أن ألمانيا علمت حاجة الأسرى المسلمين إلى مسجد يؤدون فيه فرائضهم الدينية " لمتدخر جهدا في بناء مسجد تام الأركان محكم البناء... والأسرى المسلمون اليوم في ألمانيا في غاية الراحة يعاملون معاملة الضيف الكريم، ويؤدون واجباتهم الدينية كأنهم في أوطانهم عند أهاليهم، جلبت الدولة الألمانية لهؤلاء المسلمين علماء راسخين وخطباء بارعين بوجبات التعليم الذي قال فيه السيد الأعظم صاحب الرسالة (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[134].

كما امتدح بوكابوية أوضاع الأسر في معتقل الهلال ببرلين، وتحدث عن أوضاع جنود بلاد المغاربة ومسلمي الهند وروسيا، وكيف أن ألمانيا تحترم الإسلام وخاصة ما يتعلق بالأطعمة والملبس وظروف الإقامة، ومما يؤكد هذه الأطروحة ما جاء في سياق كتابه: "ولكن، إذا تم اختيارنا كضحايا وشهود عيان في صفوف الفرنسيين، فمن واجبنا هنا أن نذكر مع الاعتراف الشرعي كل العناية التي وجدها السجناء المسلمون لدى الألمان.- أصدقاء وحماة الإسلام من هنا وصاعدا . هؤلاء السجناء أسكنوا في معسكرات مزودة بجميع وسائل الراحة الحديثة مثل إضاءة كهربائية حمامات مغاربية على الطريقة التركية محاطة بعناصر ترفيهية على شكل مقاه مغاربية أو فواصل أخرى حسب ذوق المسلمين. المنظر الطبيعي مشتمل على نباتات صحية وممتعة . في خضم هذا المعسكر الهائل، أقامت ألمانيا المحسنة مسجدا رائعا للجنود المسلمين المسجونين لأداء واجباتهم الدينية "[135].

ولهذا وصفهم " بالأصدقاء وحماة الإسلام"، حيث وفروا للأسرى كل سبل الراحة، وهيؤوا لهم معتقل "الهلال" وفق ما يتماشى مع عقيدة المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم، فبنيت لهم الحمامات على الطراز التركي، والمقاهي على النمط ألمغاربي، و "مسجدا رائعا للأسرى المسلمين لأداء واجباتهم الدينية"[136].

---

[134] Zentrum Moderner Orient ; Berlin , No-118-02-06

[135] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit.. pp.5-6.

[136] Lieutenant El Hadj Abdallah. L'Islam dans l'armée français(guerre de 1914-1915). Op.cit.. p.05

كما بين "بوكابوية " الدور الطلائعي الذي يقوم به الأعيان والمثقفون تجاه مواطنيهم تحت فرنسا الاستعمارية، وتذكيرهم بمساعي تركيا وألمانيا التي استقبلت الأسرى بحفاوة وقدمت لهم كل التسهيلات من مأكل ومشرب وسمحت لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية واطمئنان. ومما جاء في ديباجة أهمية الكتاب مايلي : "تم إعداد هذه الوثيقة لهذا الغرض. المسلمون إخواننا سيجدون، أدناه، مذكورين بدقة صارمة – وإذا لزم الأمر مع أدلة داعمة – جزءا من أعمال الاضطهاد الفرنسي. سيلاحظون بصعوبة أن العناية الفرنسية في الماضي فيما يتعلق بالجنود المسلمين قد انتهت، سوف يرون أن ازدراء وكره العرق قد ازداد في إطار كراهية العرب الطموح بشكل واضح، سيرون هناك،أخيرا، أن حركة فرنسا ضد تركيا خلق لدى القادة الفرنسيين للجنود المحليين عداء تجاوزت أفعاله الاستبدادية أهوال الحرب نفسها".[137].

ولمّح للصداقة من جهة أخرى حين قال: "لقد جئتم كأعداء غير مسؤولين ضد ألمانيا "إلا، أصدقائي الأعزاء" ممتنين عندما ينادي المؤذنون من أعلى هذه المئذنة المؤمنين المحمديين المجتمعين هنا للصلاة، سينشر صوتهم الطقسي العذب بذرة الحدس التي ستربط من الآن فصاعدا أيها المسلمين تأملوا هذا "تعاطف المسلمين الممتن بالأفكار النبيلة لألمانيا العظيمة" .[138].

فكان لكل هاته المواقف الألمانية النبيلة في تعاملها مع المسلمين والتي عمل بوكابوية على إظهارها في كتابيه دور في إعادة نظر السلطات السياسية والعسكرية الفرنسية في سياستها اتجاه الإسلام والمجندين المسلمين ، إذ أعطت أوامر باحترام الشعائر الإسلامية للجنود، وخاصة فيما تعلق بحرية صوم رمضان ، إذ منحت للمجندين المسلمين كل الحرية في الاختيار بين الصوم أو لا[139]، كما وجّهت تعليمات إلى مدراء المستشفيات بمنح الجرحى المسلمين الحرية المطلقة في الصوم، وبدأت في تسجيل الراغبين في الصوم في

---

[137] Op.cit.e.p5

[138] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulmans au service de la France. Op.cit.. p.43.

[139] "المرضى والجرحى من المسلمين في فرنسا"، أخبار الحرب، عدد82، يوم 31ديسمبر 1915،ص04

دفاتر خاصة حتى تحضر لهم وجبات الإفطار[140]، ومنع توزيع لحوم الخنازير وتعويضهم بلحوم تذبح على الطريقة الإسلامية، ووضع برنامج خاص بالجنود الصائمين كتحويل وجبات الفطور إلى فترة المغرب واستحداث وجبات السحور.[141]

وتشير الوثيقة الأرشيفية المؤرخة في 26 جوان 1915 إلى التعليمات التي أرسلها وزير الحرب إلى قادة الجيش في جبهات القتال حول طريقة صوم رمضان بالنسبة للمجندين المسلمين من خلال الامتناع عن الأكل والشرب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ومنحهم وجبات السحور عند الساعة الواحدة صباحا[142]، وتعين العديد من الأئمة والمشايخ لتأدية الصلاة بهم وتلقينهم دروس القرآن والشريعة الإسلامية وإصدار الفتاوى ، فعلى سبيل المثال أفتى أحد الأئمة سنة 1918م للمجندين المتواجدين في جبهات القتال بعدم صوم شهر رمضان وقضائه في أيام أخرى وذلك بحجة أن الصيام يضعف قواهم في محاربة عدوهم.[143]

وأعطت السلطات العسكرية عدة تعليمات تنص على جدولة الأعياد الإسلامية والسماح للمجندين بإحيائها، فاحتفل المجندون داخل المستشفيات بهذه الأعياد[144]،بدأوا بعيد الفطر الذي تمت فيه تهيئة أطعمة فاخرة على يد طباخين مسلمين ومن بين تلك الأطعمة المشوي والكسكسي. وتحضير موائد للشاي والقهوة، أما في عيد الأضحى فذكرت جريدة أخبار الحرب تبرع سمو والي عموم الجزائر ب 100فرنك على كل رؤساء المستشفيات بباريس و"بوردو، لومان، ليون" ليتم صرفها في تكملة المآدب التي نودي إليها العساكر في يوم عيد

---

[140] التليلي العجيلي، **السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى**، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس ، 2008، ص 875.

[141] عبد الواحد المكني، الحياة اليومية للجنود المغاربة في الجبهات الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى، مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية، ج02، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط 1، قطر، 2016، ص 222

[142] A.N.T ; Série E. affaires militaires .CartonA440/18DOSSIER43.Du ramadan. Dispense du jeune des militaires musulmans .N06

[143] ناصر بلحاج، "دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ المركز الجامعي، جامعة غرداية (الجزائر)، العدد 30،03 جوان 2008، ص ص 13، 12.

[144] التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 873.

الأضحى[145]، وكان حسب قول الجريدة احتفالا مميزا فحضره أزيد من 7000 تيرايور (رماة) مع حضور ضيف الشرف المتمثل في وزير الحرب السيد جوستان قود (Justin Gooda) فأقاموا حفلة موسيقية مع توزيع أشهى الأطعمة كالمشوي والكسكسي والطحالب...[146]واستمر الحفل في فترة مابعد الظهر، برقصات عربية ورياضية قدمها فرسان وفتيات جزائريات ساحرات، وأعرب السيد عبد القادر تومي[147] بصفته مترجما للجنود المسلمين عن شعائرهم الودية تجاه فرنسا وأكد عن ثقته في فوزها في الحرب.[148]

وكان بوكابوية يأمل في تحسين تعامل فرنسا مع المسلمين من خلال قوله : "أن أتأمل في مستقبل الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي، وبشكل أوسع في تقبل العلاقات بين فرنسا ومستعمراتها، الظلم الموضح هنا للنظام الاستعماري ، إذا كانت فرنسا إلى أن تكون أمة عادلة حقا، فعليها أن تبدأ بالاعتراف بقيمة جميع جنودها ، بغض النظر عن أصلهم، هذا يتطلب ليس فقط إصلاحات في الجيش، بل أيضا تأمل حول مكانة المستعمرات في الإمبراطورية الفرنسية"[149].

فكتابات بوكابوية أحدثت ضجة كبيرة، إذ لم تبق الإدارة الفرنسية مكتوفة الأيدي حيال أفكاره الدعائية، بل عملت جاهدة على تنفيذها وذلك بالاستعانة برموز وشخصيات إسلامية من أئمة وعلماء رسميين ورجال الطرق الصوفية. ففي 27 أفريل 1914م أصدر وزير الحرب الفرنسي قرار لاستقدام الأئمة إلى فرنسا. فقامت السلطات الفرنسية بتوجيه سبعة أئمة الى الحكومة العسكرية بباريس والفيالق الرابع والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر أين يوجد المسلمون المعالجون بالمستشفيات وكان من بين الذين اختارهم الحاكم العام

---

[145] "الأعياد الإسلامية في فرنسا "، أخبار الحرب ، العدد63، يوم 29أكتوبر 1915، ص 04.

[146] " في مستشفيات فرنسا الأعياد الإسلامية "، أخبار الحرب ، عدد 61، يوم 15أكتوبر 1915، ص04

[147] عبد القدر تومي أستاذ جامعي باحث جزائري ، له مؤلفات و أبحاث منشورة في مجال الفلسفة والتربية، أعرب عن رأيه حول قضايا التعليم واللغة في الجزائر مثل إدراجه "العامية " في التدريس، وله العديد من المقالات والدراسات المنشورة.

[148] I.S.H.T.C ;Fond Quai d'ORSAY, Série Guerre 1914-1918 Affaire musulmane. Bobine 79. C1661 (12/1914-MAI 1918)Questions diverses «sociales. Culturelles. sanitaires» L'islam et la France .p 125.

[149] Lieutenant El HadjAbdallah.LessoldatsMusulmans au service de la France.Op.cit..p.39.

بالجزائر (بومرزاق–المقراني–و الوانوغي المقراني)[150]ابن أحد أبرز قيادي انتفاضة 1871م ومفتي الأصنام ومدرسها، وعبد الرحمان القطرانجي الذي كان يشغل بمحكمة الجزائر. لقد استحسنت الصحف الفرنسية ذلك التعيين، واعتبرت أن الرجلين من عائلتين نبيلتين، وهما من خريجي المدرسة الفرنسية، وأنهم أوفياء لفرنسا.[151]

وللإشارة فإن الشيخ الوانوغي تسلم إمامة مسجد نوجون (Mosquée Nogun)[152] أو مسجد البستان الاستعماري (Mosquée coloniale AL–Bustan) في أفريل 1916م، واستغل منبره في الدعاية بالنصر لفرنسا،ففي خطاب ألقاه سنة 1917م تناقلته أغلب الصحف الفرنسية، أكد فيه ولاء المسلمين الجزائريين لفرنسا، ووقوف جميعهم إلى صفها، الأغنياء بأموالهم، والفقراء بأسلحتهم.[153] (أنظر الملحق رقم 07 و 08).

2–2–فشل المشروع الدعائي لكتابي بوكابوية:

من خلال كتاباته ومنشوراته، سعى بوكابوية إلى فضح ما اعتبره نفاقا في سيلسة فرنسا تجاه المسلمين، وقد ركز على عدة نقاط :

- **تهميش المسلمين في الجيش الفرنسي:** أوضح بوكابوية كيف كان الجنود المسامون يعاملون بشكل غير عادل في الجيش الفرنسي، وكيف كانت حقوقهم الدينية مهملة.
- **الوعود الكاذبة:** فضح الوعود التي قدمتها فرنسا للمسلمين في مستعمراتها لكسب دعمهم في الحرب، مشيرا إلى أنها لم تف بهذه الوعود.

---

[150] للمزيد حوله راجع.–فارس كعوان،"مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني 1867–1948. سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية**، المجلد 33، ع 03، قسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2019م ص 576.

[151] Le XIX Siècle. 3 juillet 1915.

[152] وقد أثار مسجد معتقل *زوسن الألملني*ردود أفعال الكثير من الفرنسيين الذين ألحوا على ضرورة بناء مسجد مماثل للمجندين المسلمين،وفعلا تم بناء مسجد *نوجون–سور –مارن*،الذي تم افتتاحه يوم 14 أفريل 1916م،فتزامن ذلك مع المولد النبوي الشريف،فاستغلت فرنسا الحدث ،وروجت له عبر الصحافة و حاولت أن تظهر نفسها بمظهر المحب والمحترم للاسلاموالمسلمين، للمزيد أنظر:

العجيلي التليلي، المعهد الاسلامي وجامع باريس، السياسة الاسلامية لفرنسا اللائكية 1920– 1939م، ط1، الشركة التونسية للنشر و تنمية فنون الرسم، تونس، 2016، ص 63.

[153] L Afrique Française. 1917. p94.

- **التمييز الديني:** انتقد بوكابوية فرنسا لعدم احترامها للدين الإسلامي وعدم توفيرها الظروف المناسبة للمسلمين لممارسة شعائرهم الدينية في الجيش أو في المستعمرات.
- **المقارنة مع ألمانيا:** أبرز بوكابوية كيف أن ألمانيا على النقيض من فرنسا، أظهرت احتراما أكبر للأسرى المسلمين، ووفرت لهم مساجد وعلماء دين، مما جعله يقارن بين "نفاق" فرنسا و "تسامح" ألمانيا .

كما يمكن اعتبار هذا "فشلا" للمشروع الدعائي الفرنسي لعدة أسباب:

- **تأثيره على الجنود المسلمين:** من المحتل أن يكون لدعاية بوكابوية تأثير على معنويات الجنود المسلمين الأسرى، مما زاد في سخطهم على فرنسا.
- **كشف التناقضات:** ساهم في كشف التناقض بين شعارات فرنسا عن الحرية والمساواة وبين واقع تعاملها مع المسلمين في جيشها ومستعمراتها.
- **إحراج فرنسا دوليا:** ربما تسببت هذه الدعاية في إحراج فرنسا على المستوى الدولي، خاصة وأن ألمانيا استغلتها في حربها الدعائية ضد الحلفاء.
- **اضطرار فرنسا للرد:** اضطرت فرنسا للرد على هذه الدعاية من خلال محاولة تفنيد ادعاءات بوكابوية واستمالة المسلمين عن طريق تعيين أئمة في الجيش و تأسيس مساجد لاحقا.

باختصار يمكن القول أن مشروع بوكابوية الدعائي "فشل" في كسب ولاء المسلمين للجيش الفرنسي وكشف جوانب من السياسة الفرنسية التي كانت تتعرض مع الصورة التي حاولت فرنسا تسويها عن نفسها، لقد أجبر فرنسا على مواجهة انتقادات حادة وإعادة النظر في بعض جوانب سياستها تجاه المسلمين.

2-3-بروز المضمون الوطني والبذور الأولى للفكرة المغاربية:

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى أيقنت فرنسا أن كسب ود سكان المغرب العربي ودفعهم بالتالي إلى مساندته فيها بالانضمام إلى جيشها يعتبر أحد العوامل الرئيسية لخروجها منتصرة في الحرب، غير أنها اصطدمت بعدة عراقيل أهمها سعي الإمبراطورية العثمانية إلى تحقيق نفس الهدف مستغلة نفوذها الديني والروحي على أهالي المنطقة لأجل ذلك فرضت السلطات الفرنسية طوال مدة الحرب المذكورة رقابة صارمة على المنطقة المغاربية محاولة

التصدي للدعاية العثمانية – الألمانية. التي تميزت بحدتها و شراستها محاولة –كما سبق وأشرنا– دفع سكان شمال إفريقيا إلى الانضمام إلى جيش الدولة العلية المسلمة والوقوف في وجه القوى المسيحية الكبرى أي فرنسا ،انكلترا وروسيا المستعمرة لعدة دول إسلامية والمستغلة لخبراتهم داعية المسلمين أين ما كانوا إلى مقاومتهم وطردهم من أراضيهم ، رافعة شعار الجهاد المقدس الواجب على كل مسلم قادر على حمل السلاح، وعامل آخر مهم دفع المسؤولين الفرنسيين إلى تشديد الخناق على المنطقة هو اعتماد الدعاية العثمانية – الألمانية على عدة شخصيات مغاربية متنفذة مساندة للدولة التركية كإبني الأمير عبد القادر الجزائري[154]: عبد المالك[155] وعلي باشا[156]، وصالح الشريف التونسي[157]، الحاج عبد الله بوكابوية ، محمد الخضر حسين[158] وعبد السلام التيجاني[159].

وقد قام الملازم "بوكابوية" بعد فراره من الجيش الفرنسي عام 2015م والتحاقه بمعسكر الهلال الألماني في برلينبدور دعائي كبير لصالح ألمانيا والدولة العثمانية. فكان

[154] الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري ولد في 6 سبتمبر 1808وتوفي في26ماي 1883 يعد شخصية بارزة ومؤثرة في تاريخ الجزائر والعالم الاسلامي، يعرف بأنه قائد المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى كونه عالما دينيا صوفيا وشاعرا وفيلسوفا وإنسانيا.

[155] عبد المالك بن الأمير عبد القادر الجزائري(1868–1924) هو شخصية تاريخية جزائرية ، بارزة، ولد في دمشق وتوفي في تطوان بالمغرب، كان الابن الأكبر للأمير عبد القادر، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ومجاهد ضد الاستعمار الفرنسي.

[156] علي باشا الجزائري أحد أبناء الأمير عبد القادر كان له دور في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى، وكان له موقف من الاستعمار الفرنسي والحركة الوطنية القومية، توفي عام 1917م.

[157] الشيخ صالح شريف التونسي (1862–1920)هو شخصية بارزة في تاريخ تونس والمغرب العربي ، يعرف بأنه عالم دين مناضل وقومي.خلال الحرب العالمية الأولى كان له نشاط ملحوظ في المهجر، حيث عمل على الدعاية للجهاد ضد الحلفاء بالتعاون مع ألمانيا والدولة العثمانية .

[158] محمد الخضر حسين بن علي التونسي الجزائري الأزهري(1876–1958) هو عالم دين إسلامي بارز ومفكر ، وأديب، وشاعر وقاض، وشيخ الأزهر الأسبق. يعتبر من أعلام النهضة الإسلامية الحديثة.

[159] عبد السلام التيجاني (مؤسس الطريقة التيجانية) وهو سيدي أحمد بم محمد بن المختار التيجاني الحسني العلوي الفاسي(1731– 1815م) ولد في عين ماضي بالجزائر، كان عالما وصوفيا ذا مكانة عالية، تلقى علومه من عدة شيوخ في طلب العلم.

يلقي خطابات ومحاضرات أمام الأسرى المسلمين، وينشر منشورات وكتيبات تهدف إلى تقويض الروح المعنوية للجنود المغاربة والجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي.

من خلال نشاطه الدعائي وكتاباته ، يمكن اعتبار الملازم رابح بوكابوية من الشخصيات التي ساهمت في بروز الوعي الوطني المغاربي في تلك الفترة، وإن كان ذلك في سياق الحرب العالمية الأولى واستغلال القوى المتنازعة لهذه المشاعر، فقد سلط الضوء على التمييز الذي كان يعاني منه المجندون المغاربة في الجيش الفرنسي، ودعا إلى الوحدة والتضامن من بين المسلمين في مواجهة الاستعمار.

فحسب كلامه من خلال كتاباته يصرح :" أتوجه إلى السلطات العسكرية، والمسؤولين السياسيين، و كل من لديه القدرة على تغيير الأمور: استمعوا إلى أصواتنا، خذوا شكاوينا بعين الاعتبار، وتصرفوا لتحقيق العدالة، أتوجه أيضا إلى إخواني المؤمنين: لا تفقدوا الأمل شجاعتكم وإيمانكم أقوى من الظلم الذي تتحملونه، واصلوا النضال، ليس فقط في ميدان المعركة، بل أيضا من أجل حقوقكم وكرامتكم، فليكن هذا الفصل خطوة أخرى نحو مستقبل يحترم فيه الجنود المسلمون ويكرمون كما يستحقون"[160].

يمكن القول بأن فكرة المغرب العربي في بدايتها كانت تتشكل من خلال هذه التجارب والتفاعلات، حيث بدأت تظهر أصوات تدعو إلى تجاوز الحدود التي فرضها الاستعمار، والتفكير في هوية مشتركة تجمع شعوب المنطقة.[161].

وفي الأخير نقول بأن الدعاية التي تضمنها كتابي بوكابوية لم تؤت ثمارها في فرار المجندين ولم تلقى أذانا صاغية لتمكن فرنسا من القيام بدعاية مضادة.

ومن هذا يمكن تلخيص أسباب فشل المشروع الدعائي من خلال كتابي بوكابوية في النقاط التالية:

[160] Lieutenant El Hadj Abdallah. Les soldats Musulm dans au service de la France. Op.cit.. p.23.

[161] Lieutenant EL Hadj Abdallah. L'Islam dans l armée Française. Op.cit..p.21.

1-الخطاب التوفيقي غير المقنع:

حاول بوكابوية التوفيق بين الهوية الإسلامية والولاء لفرنسا الاستعمارية، وهي فكرة مرفوضة من غالبية الشعوب المستعمرة، وخاصة الجزائريين الذين كانوا يعانون من التمييز والقمع. فلم تكن محاولة إظهار "الإسلام الفرنسي" مقنعة لا للفرنسيين المتشددين ،ولا للمسلمين الذين رأوا في ذلك نوعا من "الاستسلام الثقافي".

2-استمرار العنصرية البنيوية في الجيش الفرنسي:

رغم خدمة المسلمين في الجيش الفرنسي، لم يكن يعترف بهم كمواطنين كاملي الحقوق. بقيت العنصرية البنيوية والتمييز ضد الجنود المسلمين عقبة أمام أي مشروع يهدف إلى دمجهم فعليا أو تقديمهم كجزء من الهوية الفرنسية.

3-ضعف التأثير السياسي والإعلامي لكتابي بوكابوية

رغم صدور كتابيه باللغة الفرنسية وفي أوروبا. إلا أنه لم يكن لبوكابوية دعم سياسي أو إعلامي كاف.فبقيت أعماله ينتابها الغموض، وأحيانا التشكيك في مصدرها، وهذا مرده إلى نجاح الدعاية الفرنسية المضادة التي مارستها في الحرب العالمية الأولى.

4-رفض شعبي جزائري واسع

الجزائريون في الغالب،لم يتقبلوا طرحه بسبب اعتبارهم له متعاونا مع سلطة استعمارية قمعية، وكتاباته في خانة "التبرير" للاستعمار ، لا المقاومة أو النقد" ، أي الرفض المطلق لتبرير الاستعمار بأي شكل من الأشكال، بينما تؤكد على أهمية المقاومة والنقد كأدوات أساسية لمواجهة الاستعمار وأثاره، كما أن المقولة تحمل في طياتها موقفا أخلاقيا و إنسانيا نبيلا برفض الظلم الاستعماري والدعوة لمقاومته.

5-السياق السياسي العالمي

خلال وبعد الحرب العالمية الأولى، تصاعدت حركات التحرر الوطني في العالم الإسلامي، ومنها الجزائر ،أي مشروع يروج للاندماج في المشروع الاستعماري كان يقابل بالرفض والاتهام بالخيانة. لقوله في كتاباته: "... لكن بما أن معارضي فترجموا كتاباتي على طريقتهم، ونسبا إلي بعض التعابير الرنانة التي يسهل إلقاؤها ، أرد عليهم مؤقتا لأدحض إهاناتهم، قيل إنني هارب وخائن لوطني المتبنى، إذا كانت هذه الألفاظ قد صدرت

فعلا من فم مكراني وقطرانجي، فسأكون آسفا للرد عليهما بأن الخائن الحقيقي هو ذلك المسلم الذي مقابل ابتسامة باهتة من بعض...المحسن ، يصبح صدى لأكاذيبه ويخون قضية إخونه، أنا لست هاربا، فأنا مازلت أقاتل في الصفوف الفرنسية، ولست خائنا، لأنني أدافع عن قضية إخواني المؤمنين المضطهدين والمجهولين. الذين يتهمونني بالهروب والخيانة هم بالضبط أولئك الذين لدوافع شخصية، فضلوا إغماض أعينهم عن الظلم الذي يعاني منه الجنود المسلمون"[162].

[162]Lieutenant El Hadj Abdallah.Les soldats Musulm dans au service de la France.Op.cit..p.p.10-11.

خلاصة الفصل:

وهنا يمكن أن نختم هذا الفصل بدراسة محتواه الذي يتناول دراسة معمقة لأوضاع المجندين خلال الحروب، مع التركيز على تحليل الانعكاسات والنتائج التي وثقتها من كتابات "بوكابوية"، يبدأ الفصل بتسليط الضوء على القضايا العامة التي تواجه المجندين في الحرب، والتي تشمل التحديات الصحية الصعبة، وأهمية توفير الاحتياجات الأساسية من لباس وغذاء وظروف معيشية مناسبة، بالإضافة إلى دور الممارسات الدينية في دعم الحالة النفسية والمعنوية للمقاتلين.

كما يتضح لنا من خلال هذا الفصل الدور المحوري الذي لعبته كتابات الملازم رابح بوكابوية في تسليط الضوء على قضايا عامة بالغة الأهمية تخص المجندين الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى، فمن خلال سرده الحي وتفاصيله الدقيقة، استطعنا أن نلامس بشكل مباشر حجم المعاناة والتضحيات التي قدمها الجنود في حرب لم تكن حربهم ، والظروف القاسية التي واجهوها بعيدا عن أرضهم و أهلهم.

كما تناولنا فيه إلى استعراض الانعكاسات والنتائج المترتبة عن كتابي "بوكابوية"، ويتضمن ذلك تحليلا لفضح الكاتب لممارسات فرنسا المتعلقة بحرية ممارسة الشعائر الإسلامية في صفوف مجنديها كما تحدث أيضا عن الخسائر البشرية الفادحة، برزت قضايا التمييز العنصري والإهمال الذي طالهم في صفوف الجيش الفرنسي، مما أثار لديهم شعورا بالمرارة والغبن، بالإضافة إلى بحث أسباب وتداعيات فشل مشروعه الدعائي.

فيمثل بوكابوية عينة من الجزائريين المجندين قسرا في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، الذين ساءتهم ظروف المجندين المسلمين في جبهات القتال، و عبروا عن استيائهم سواء بالفرار إلى ألمانيا أو الاستسلام لها، أو حتى بالرسائل التي كانوا يرسلونها إلى أهاليهم ويصورن فيها حجم معاناتهم.

كما لفتنا الانتباه في هذا الفصل إلى مدى تمسك المجند المسلم بدينه وعقيدته، ففكرة عدم احترام الدين الاسلامي كانت المحور الرئيسي في أغلب كتابات بوكابوية، كما أن أفكاره تفند طروحات المستعمر خلال الحرب القائلة بأن الجزائريون وسكان المغرب العربي كانوا ولاء تام ومطلق لفرنسا.

خاتمة

خاتمة:

إن المتتبع للمناورات التي قام بها الملازم بوكابوية والذي يعتبر عينة من الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، الذين ساءتهم ظروف المجندين المسلمين في جبهات القتال، وعبروا عن استيائهم سواء بالفرار إلى ألمانيا أو الاستسلام لها.

كما لمحنا جانب من السياسية الفرنسية في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى أو خلالها 1914- 1918، والتي تمثلت في إصدار جملة من القوانين والتشريعات وعلى رأسها قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، وإلزام الشباب الجزائريين في المشاركة معها في الحرب العالمية الأولى.

ومن خلال هذا العمل اكتشفنا بأن الإدارة الاستعمارية الفرنسية قد خططت لمجموعة من الأهداف وهي:

- الحيلولة دون دعم ومساندة أبناء الشعب الجزائري خاصة فئة الشباب للعمل الثوري في بلادهم، وبالمقابل إفراغ البلاد من الطاقات البشرية بتوظيفها في الحرب المسعورة وزجهم فيها، بأي طريقة وبأي أسلوب وتعريضهم للخطر بجعلهم كدروعبشرية أو جدار فاصل، فسقط الآلاف منهم بين قتيل وجريح.
- إحداث التفرقة بين أوساط المجتمع الجزائري بين مؤيد ومعارض للقانون، وابعادهم عن أفكار الوحدة والتضامن والأخوة، فأدى ذلك إلى تشتيتهم وإضعافهم.
- كما اتضح جليا للمستعمر مدى كره ومقت الشعب له، من خلال مظاهر الرفض والعصيان والمعارضة لمشاريع وقوانين الإدارة واتخذت طابعا سلميا ثوريا.

وكذا المعاملة السيئة وللإنسانية والمعاناة اليومية صفعة على جبين المستعمر من مجندين أرادوا تحرير التراب الفرنسي.

وأثناء دراستنا لكتابات بوكابوية فقد توصلنا أيضا إلى النتائج التالية:

- مدى اعتزاز المجند المسلم وتمسك بدينه وعقيدته، ففكرة عدم احترام الدين الإسلامي كانت المحور الرئيسي في كتابي بوكابوية.
- كما أن أفكاره تفند طروحات المستعمر خلال الحرب العالمية القائلة بأن الجزائريين وسكان المغرب العربي كانوا على ولاء تام ومطلق لفرنسا.
- قيام فرنسا بدعاية إعلامية تضليلية لتحسين صورتها السلبية في أعين الجزائريين.

- الكشف عن السياسة الاستعمارية والتغطية على معاملة فرنسا ضد الجيش الفرنسي.
- تبين كذلك النجاح الذي حققته الدعاية الألمانية – العثمانية ولو نسبيا بين الجزائريين عامة والمجندين في الجيش الفرنسي خاصة.

وخلاصة القول، فإن لدراسة مثل هذه النماذج لا تهدف إلى إصدار الأحكام، بل إلى فهم السياق التاريخي بكل تعقيداته والإضاءة على مصائر أفراد وقعوا في قلب معركة بين وطن يسعى للتحرر وقوة استعمارية تستغل كل ما في وسعها لضمان بقائها.

الملاحق

الملحق رقم 01

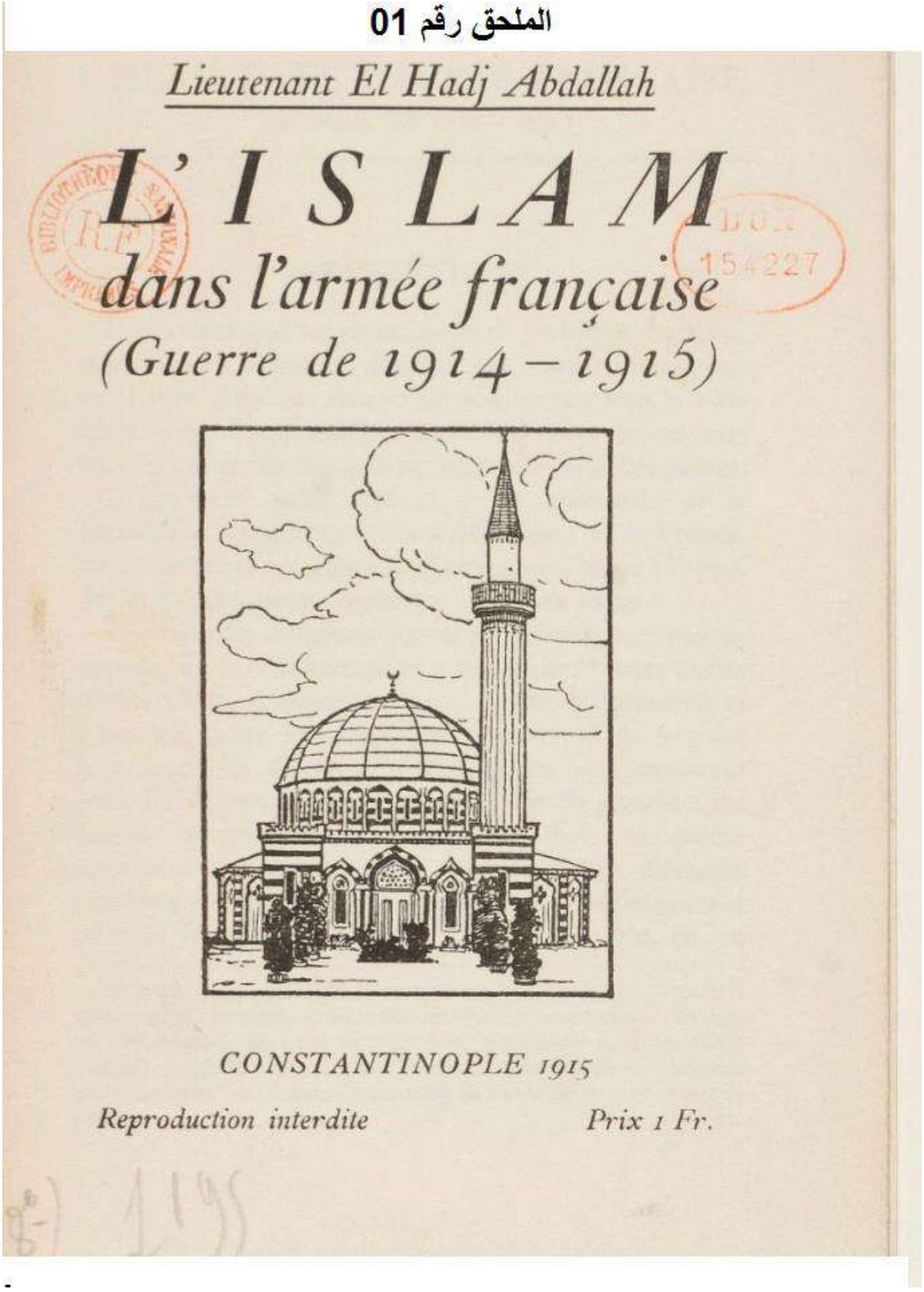

Lieutenant El Hadj Abdallah

L'ISLAM dans l'armée française (Guerre de 1914-1915)

DON 15+227

CONSTANTINOPLE 1915

Reproduction interdite *Prix 1 Fr.*

نقلا عن: كتاب عبد الله بوكابوية "**L'islam dans l'armée français**"

الملحق رقم 02

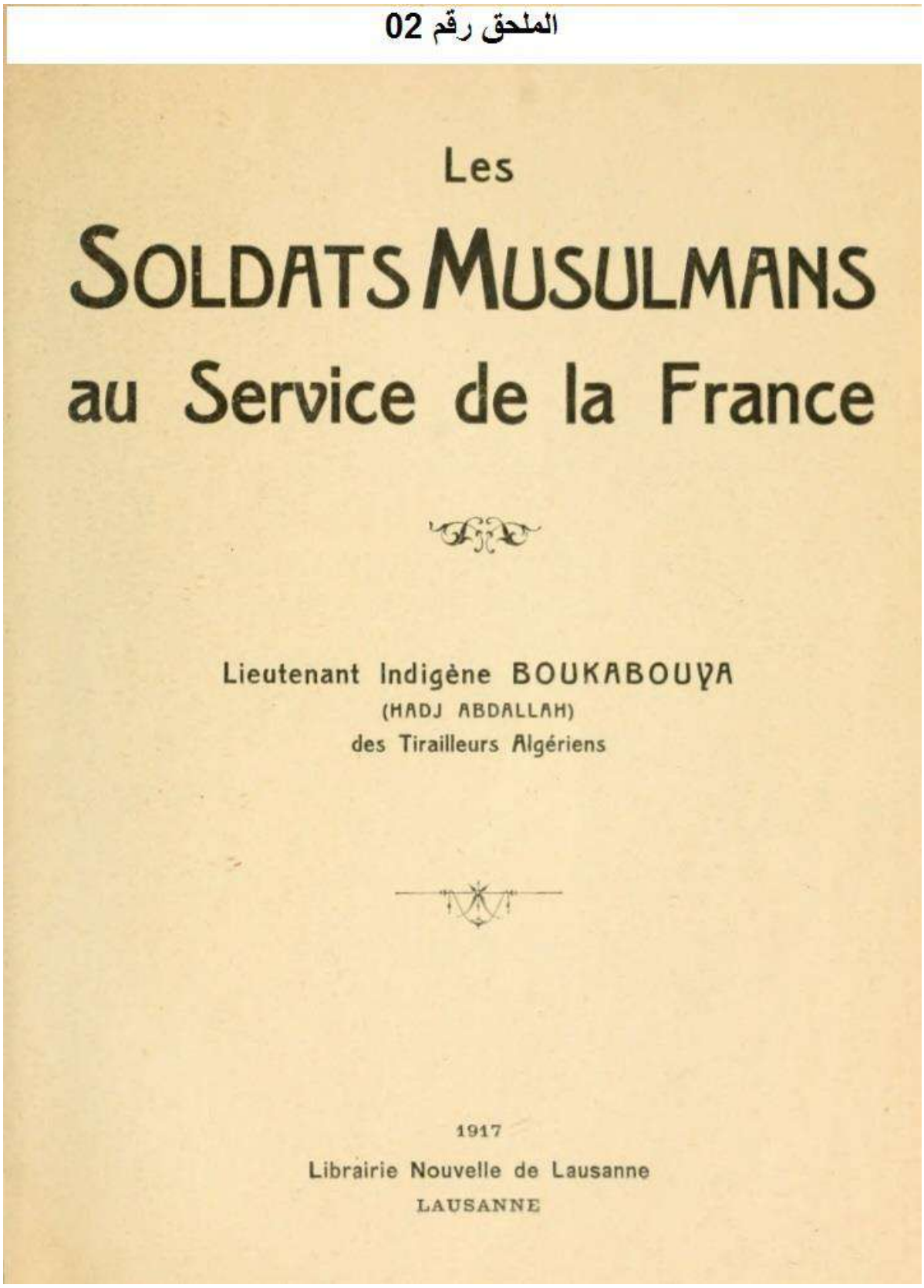

Les

SOLDATS MUSULMANS

au Service de la France

Lieutenant Indigène BOUKABOUYA

(HADJ ABDALLAH)

des Tirailleurs Algériens

1917

Librairie Nouvelle de Lausanne

LAUSANNE

نقلا عن: كتاب عبد الله بوكابوية " **Les Soldats Musulmans au Servies la France**"

الملحق رقم 03

Cité par: https://www.echoroukonline.com/تحية-إلى-روح-المجاهد-بوكابوية, 18-05-2025, 10:30.

الملحق رقم 04

- نصب تذكاري للجنود المسلمين الذين سقطوا في ساحات الحرب من أجل فرنسا.

Cité par: A.N.T. Série E, Carton A440/18. Dossier 80. Edification d'une stèle sur les tombes des soldats musulmans inhumés dans les cimetières entretenus par « les souvenir français », p07.

الملحق رقم 05

Cité par: A.N.T Série D, "Affaires religieuses diverses, "Carton 70, Dossier 8, "Erection d'une mosquée au Jardin colonial à Nogent-sur-marne" 10/10/1919.

Cité par: A.N.T. Série militaire, cartonA440/18, Dossier 188 "propaganda française dans les milieu arabes"

الملحق رقم 06

صورة توضح شكل بعض قبور المسلمين الذين قتلوا في ساحات الشرف وتم دفنهم في فرنسا.

Cité par: I.S.H.T.C, Fond Quai d'ORSAY.Série8 Guerre 1914-1918 Affaire musulmane. bobine79. C1663 (Septembre 1915- Mai 1918) soldats musulmans L'armée Françaie Journee de L'Afrique française hospital musulman, p45.

الملحق رقم07

أخبار الحرب

الجزائر يوم الكنوز

العدد ٦٢

الحرب الأوربية

الحالة الخامسة عشرة

منجمة البلجيك وهرفشا

انهزام الالمانيين وخسائرهم كبيرة

صورة لمسجد ومستشفى البستان الاستعماري الذي يتواجد فيه الجنود المغاربة

نقلا عن جريدة أخبار العرب، 19-05-2025، 15:10.

الملحق رقم 08

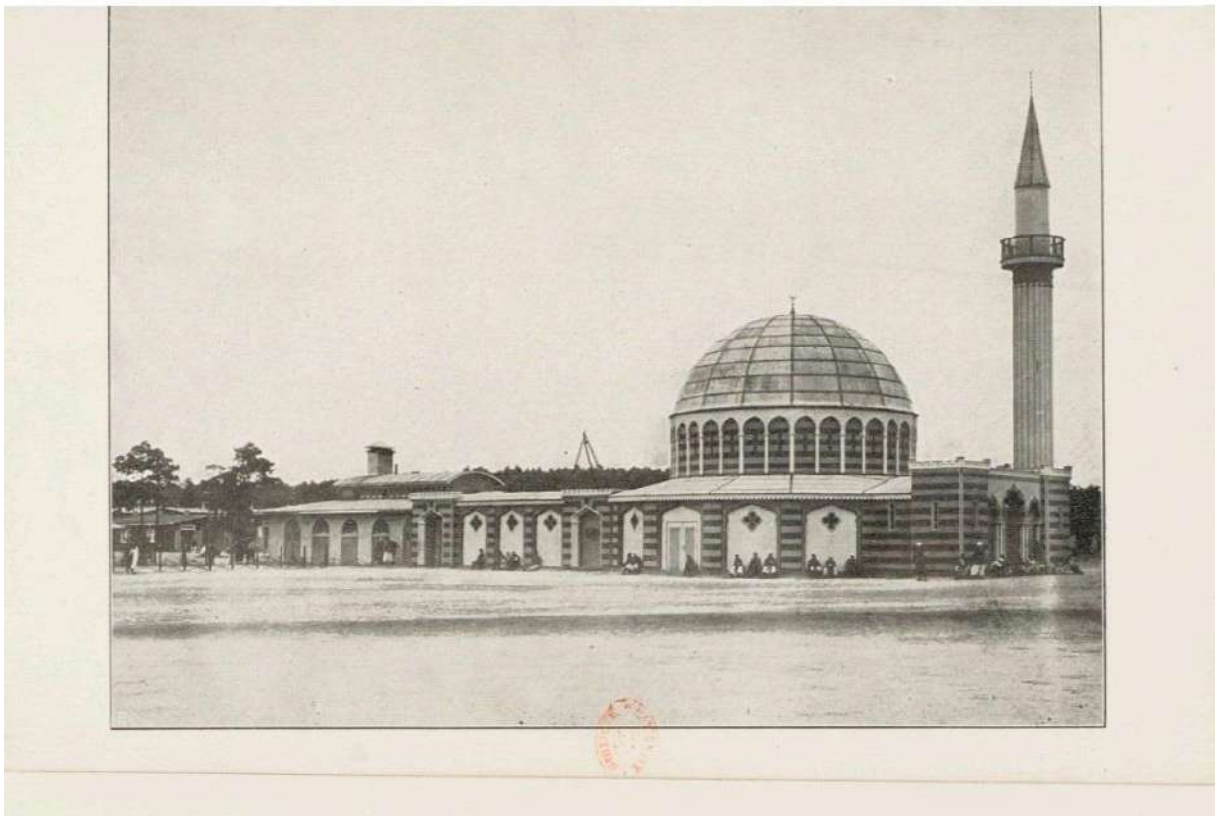

نقلا عن: كتاب عبد الله بوكابوية "**L'islam dans l'armée français**"

–

–

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I- قائمة المصادر باللغة العربية:

1. سعد الله أبو القاسم, **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

2. مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن (الطفل)**، ترجمة مروان القنواتي، سلسلة مشكلات الحضارة، الجزء01، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1969،

3. محمد الصالح بجاوي. **"متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي1830-1918"**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر - 2009.

II- قائمة المراجع باللغة العربية:

1. شريف بن حبليس، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر.عبد الله حمادي وآخرون، بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

2. عبد الواحد المكني، الحياة اليومية للجنود المغاربة في الجبهات الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى، مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية، ج02، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، قطر، 2016.

3. العجيلي التليلي، **السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى**، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس، 2008.

4. العجيلي التليلي، المعهد الاسلامي وجامع باريس، السياسة الاسلامية لفرنسا اللائكية 1920- 1939م، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2016.

5. العجيلي التليلي، **"صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي1876-1918م "**، ط2، دار الجنوب للنشر، تونس ،2010.

6. مجموعة من الباحثين،2016، الطريق إلى سايكس بيكو-الحرب العالمية الأولى بعيون عربية. - مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون، قطر.

7. مجموعة مؤلفين، **"مائة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية مجتمعات عربية مجتمعات البلدان العربية – الأحوال والتحولات "**، مج02،

8. محفوظ قداش،" **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951"**، ج2، تر: محمد بن البار، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.

9. يحي جلال، **"المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال"**، ج 3، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.

الملتقيات:

1. سعيدة عمان، "كراس" عيد الرق المئوي للمسلمين الجزائريين تحت الحكم الفرنسي (14 يونية 1830- 14 يونية 1930)" نموذج عن النشاط الصحفي لرابح بوكابوية"، مداخلة في ملتقى الصحافة والصحفيون الجزائريون خلال الحقبة الاستعمارية (1830-1962)، جامعة حمة لخضر، الوادي، 6 -7 ماي 2024، ص4 (غير منشورة).

III- <u>قائمة المصادر باللغة الأجنبية:</u>

1. Cité par: A.N.O.M.9 H/5
2. Cité par: I.S.H.T.C ;Fond Quai d'ORSAY, Série Guerre 1914-1918Affaire musulmane. Bobine 79.C1661(12/1914-MAI 1918)Questions diverses « sociales. Culturelles. sanitaires »L'islam et la France .
3. Cité par: I.S.H.T.C ; Fond Quai d'ORSAY, Série Guerre 1914-1918Affaire musulmane. Bobine 79.C1663 (Septembre 1915-MAI 1918) soldats musulmans L armée Française Journée de L'Afrique française hôpital musulman.
4. Zentrum Moderner Orient ; Berlin , No-118-02-06
5. Zentrum Moderner Orient.Berlin.No.008-10-01.
6. Cité par: A.N.T ; Série D.''Affaires religieuses diverses'' .Carton 70. Dossier8. ''Erection d' une mosquée au jardin colonial à Nogent-sur-Marne'' 10/10/1919
7. Cité par: A.N.T ; Série E. affaires militaires .Carton A 440/18 DOSSIER 43. Du ramadan. Dispense du jeune des militaires musulmans .N06

8. Cité par: A.N.T.E 440A.18/347. Rapport sur les opérations de la commission militaire de contrôle postale de Tunis pendant le mois de juin 1917.L officier interprète de 1er classe: Boyac vu et transmis : Le Lieutenant- Colonel. Président de la commission militaire de contrôle. postal: Tunis le 31/1/1917 : doc n°6.43

9. Cité par: A.N.T.E 440A.18/347. Rapport sur les opérations de la commission militaire de contrôle postale de Tunis pendant le mois de décembre 1918.L officier interprète de 1er classe:Boyac vu et transmis : Le Lieutenant- Colonel. Président de la commission militaire de contrôle. postal :Tunis le 31/1/1917 : doc n°1.65

10. Cité par: çaise à Tunis. Alger le 12/12/1916

11. Cité par: A.N.T.Série E. affaire militaire. Carton A440/80. Dossier188''

12. Cité par: A.N.T: Série E. Carton A440/18. Dossier 80. Edification d'une stèle sur les tombes des soldats musulmans inhumés dans les cimetières entretenus par '' les souvenir français.

13. E 440A.18/346. Rapport sur les opérations de la commission militaire de contrôle postale de Tunis pendant le mois de juin 1917 : doc n°6.43

14. Etat –major des armée. Service historique. Lesarmées françaises dans la Grande guerre .IX.9.1.France.1930-1939.

15. Jerzy Zdanowski , Can muslims be French Citizens ?, KAAFM Publlishing House , Krakow ,2021,

16. L Afrique Française.1917.

17. Lieutenant El Hadj Abdallah. L'islam dans l'armée français (Guerre de 1914-1915). Constantinopple

18. Lieutenant indigigène Abdallah(El Hadj Boukabouya), Les Soldats musulmans au service de la France , Librairie Nouvelle de Lausanne , Lausanne ,1917

19. Propagande française dans les Milieu arabes''

IV- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. Clayton. Anthony. Histoire de l armée fraçaise en Afrique 1830-1962.paris. Micgel Albin.1994
2. Meynier Gilbert ;*Le problème du loyalisme des Algériens dans L'armée Française(1914-1918).in. Bulletin de la Société d histoire moderne.N°10.France.1980
3. -Meynier Gilbert ;Les Algériens dans L Armée Française* 1914-1918*. In. Workshops M Afrikaner und Asisten in Europaiscgen Kriegen. Zenteum Moderner Orient.Berlin. 11UND 12 juni1999

الرسائل الجامعية:

أ- رسائل الدكتوراه:

- بلجة عبد القادر، **"مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي و انعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945"**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، قسم العلوم الإنسانية، 2015-2016.

ب-رسائل الماجستير:

- مانع الأجنف، **مجندو المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ضربة الدم: التضحية والثمن 1914-1939م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منوبة، تونس، 2017.

الجرائد:

- جريدة الجهاد ، ع07 ، برلين ، 20 ماي 1915 م
- المبشر،5690،السبت 16 رمضان 1332هـ 08 أوت 1914م.
- المبشر ، العدد 5716،السبت 18 ذي الحجة 1332هـ 07 نوفمبر 1914م
- "الأعياد الإسلامية في فرنسا "، أخبار الحرب ، العدد63، يوم 29أكتوبر 1915

– " في مستشفيات فرنسا الأعياد الإسلامية "، أخبار الحرب ، عدد 61، يوم 15أكتوبر 1915

Le XIX Siècle. 3 juillet 1915.

مجلات:

1. بلحاج ناصر، "دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى (1914–1918)"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، قسم التاريخ ، المركز الجامعي، العدد 3،غرداية، 2008.

2. ثابتي حياة. (2005–2006)، **"الحرب العالمية الأولى (1914–1918) وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني"**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية ،جامعة أحمد بن بلة، الجزائر

3. حنفي هلايلي،" الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالهم بألمانيا واتصالاتهم بألمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية 1915–1917م"،**مجلة الحوار المتوسطي**،ع1،مج10،مارس2019.

4. فارس كعوان، "مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني 1867–1948. سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له"، **مجلة جامعة الأمير عبد** القادر للعلوم الانسانية، المجلد 33، ع 03، قسنطينة، الجزائر، ديسمبر2019م

5. قرين مولود (مارس 2021)، " أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في المعسكر الألماني خلال الحرب العالمية الأولى"، **مجلة مدارات تاريخية**، المجلد الثالث، العدد1.

ناصر بلحاج، "دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى (1914–1918)"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ المركز الجامعي، جامعة غرداية (الجزائر)، العدد 03 ،30 جوان 2008.

فهرس المحتويات

المحتويات

شكر وعرفان 4
إهداء 5
مقدمة: ..... أ
الفصل الأول: التعريف بشخصية رابح بوكابوية وكتابيه 7
تمهيد: 8
1- محطات من حياة الملازم عبد الله بوكابوية (1871-1940): 8
1-1- نشأته وتعلمه: 8
1-2- أعماله: 10
1-2-1- عمله بالتعليم: 10
1-2-2- عمله بالجيش الفرنسي والفرار منه: 10
1-2-3- عمله بالميدان الصحفي والدعائي: 12
2- التعريف بكتابي عبد الله بوكابوية: 17
2-1- كتاب الإسلام في الجيش الفرنسي (l'islam dans l'armée français): 17
2-2- Les Soldats Musulmans au Servies da la France: 19
خلاصة الفصل: 22
الفصل الثاني: مساهمة الجزائريين العسكرية في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى من خلال كتابي الملازم بوكابوية 22
تمهيد: 23
1- تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الأولى: 23
1-1- قانون التجنيد الإجباري 1912 وموقف بوكابوية منه: 23
1-2- تعداد وإحصائيات المجندين: 26
2- مسألة الميز العنصري: 28
2-1- الترقيات والرتب في الجيش الفرنسي: 28
2-2- موقع عمل المجندين بجبهات القتال: 31
2-3- القمع المعنوي للمجندين: 32
2-3-1- مراقبة المجندين: 32
2-3-2- عزل المجندين ومراقبة مراسلاتهم: 33
3- الحرب الدعائية في صفوف المجندين الجزائريين والمغاربة عموما: 35
خلاصة الفصل: 43

الفصل الثالث: قضايا عامة حول وضع المجندين في الحرب ونتائج وانعكاسات كتابي بوكابوية 44
تمهيد: 45
1- قضايا عامة حول وضع المجندين في الحرب من خلال كتابي بوكابوية:.....45
1-1- الظروف الصحية للمجندين:.....45
2-1- اللباس والتغذية والأوضاع المعيشية:.....47
3-1- ممارسة العبادات وإقامة الشعائر الدينية: 49
2- الانعكاسات والنتائج المترتبة عن كتابي بوكابوية: 51
1-2- اعتراف فرنسا بحق ممارسة الشعائر الاسلامية في صفوف مجنديها: 51
2-2- فشل المشروع الدعائي لكتابي بوكابوية: 57
3-2- بروز المضمون الوطني والبذور الأولى للفكرة المغاربية:.....58
خلاصة الفصل:.....63
خاتمة:.....66
الملاحق 68
قائمة المصادر والمراجع: 69